دعاء أحمد

ندى العشاق

مجموعة قصصية

كتاب نون
71
ندى العشاق
دعاء أحمد
رقم الإيداع بدار الكتب والوثائق
2014/9005
الترقيم الدولى
978-977-90-1672-6
الغلاف والتنسيق للمؤلفة

اهداء

الى نبع العطاء الشاعر سعيد الصاوى
والى كل من ساعدنى فى رحلتى الأدبية:
الصحفى القدير صفوت ناصف
الأستاذ الشاعر محمد فايد عثمان
الأستاذة سميرة الاسريجى(ماما نونة)
الأستاذ الشاعر السيد حسن
الدكتورة ميرفت محرم
الشاعر احمد رشدى
الاستاذ صالح شرف الدين

سيدة المطر

كانت دقات المطر المتتابعة على الباب الزجاجي لفيلا حسن انعاشا لذاكرته..

في تلك الليلة فتح حسن الباب .. فإذا بوجه ملائكي مشرق، من نوره خجل الظلام وانقشع مهرولا.

همست جنة بصوتها الرخيم عازفة على أوتار قلبه قائلة :أيمكنني أن أستريح هنا حتى تنتهي تلك السيول.

صمت قليلا ثم قال : بكل سرور

* لحظات صمت.........................

كادت فيها أن تختبئ الفتاة داخل نفسها، خجلا من تحديق عينيه المثبتة على بؤرة خصرها المرمري الذي اكتسي بحبيبات المطر كاشفا عن جاذبيته .

لازال المطر يهطل بغزارة بالخارج، وبدأ القلق ينتابها خوفا من نظراته التي ظننت أنها لن تهتز ولو برياح عاتية و بينما هي تستعد للفرار اخترق الصمت صوتان في آن

واحد صوت فرقعة يصحبه صوت رقيق لطفلة نبرتها ضاحكة: بوم

وكان صوت ارتطام الكوب الزجاجى الذى ألقته الطفلة.

صرخ حسن بذعر:ابنتي ، وكأن ذلك الصوت صخر اصطدم برأسه فشلت حركته ، سارعت جنة إلي الطفلة وجذبتها من وسط الزجاج المنثور .

وكانت المفاجأة..........انتبهت أنه كفيف ، فعندما ناولته الطفلة لم يحملها مباشرة ، كانت يده حائرة حتى بدأ يشعر بأنفاس ابنته تقترب لوجهه.

ٍوضعت جنة يد الطفلة في يد أبيها قائلة : اهدأ طفلتك بخير لا تتحركا حتى أزيل آثار الزجاج .

قال حسن بلهفة: لا، حتى لا تجرح يدك ، سأنادي زوجة البواب ،هي المسئولة عن رعاية ابنتي لكنها مؤكد كعادتها تحتضن نومها أكثر ما تحتضن طفلتي .

ربتت على يده بلطف قائلة : اطمئن إني أتقن أعمال المنزل.

ذهبت تلملم قطع الزجاج بحرص محدثة ذاتها......

تباً لالتقاء عينيه البريئة بالصدفة بجسدي ، وتباً لسوء ظني ، وضحكت ضحكة ساخرة من نفسها ،لأنها لم تميز

بين نظرة عينيه الثابتة الخائفة التي ضلت طريقها في الظلام وبين نظرة زائغة مفترسة لن تستقر أبداً .

أغلق حسن باب الذكريات وانتبه لحاضره بقبلة دافئة من جنة هامسة : عرفت بماذا كان يحدثك صمتك

- من أخبرك؟

- أخبرتني الأمطار قائلة: يا سيدتي ذكَرت حبيبك وزوجك بالليلة الرائعة التي نثرت فيها رذاذي الساحر على وجه البواب، ليلجأ إلى غرفته تاركًا البوابة مفتوحة ، ليرزقك الله بأجمل ابنة وأحن زوج .

حسن يستنشق أنفاسها : كم أحبك يا سيدة المطر.

الملاءة اللف

بشـقاوة بنـت البلـد ، و بملاءتهـا اللـف ، تبختـرت ، فاهتز شاطئ الإسكندرية، و خجلت الشمس ، و اضطربت الرمال عشقًا لخطواتها ،و ذابت القلوب لطلتها ، أمَّا البحر فقد أصبحت أمواجه أكثر شقاوة ، و أخذت تعلو و تهبط ، و تحاول الوصول إلى الشاطئ لتقبِّل قدميها ، حتى أغرتها بـالنزول بـه ، تاركـة ملاءتهـا علـي الشـاطئ ، فانتشـى باحتضـان خصرها ، ثـم تـآمر مـع الهـواء لمشـاغبة تلـك الحسناء ، فبدأ يداعبها بلطف ، مهدئًا مـن أمواجـه ، حتـى قام الهواء يخطف ملاءتها ، فهرولت وراءها بثوبها الذي شفه البحر ، معلنا عن مرمرٍ ، سبحان من أبدعه و صور ، فينوس تطير برشاقة وراء الملاءة ، يا لهـا مـن أنثـي ، أسطورة عصرها .

و أخيرًا استقرت الملاءة ، و دثرت شابًا نـائمًا ، و بطرفها لطمته فأيقظته ، كأنها تلومـه لغفوتـه ، و غفلتـه عن تلك السـاحرة ، التـي بعطر مرورهـا أنعشـته . قالـت الجميلـة

بغنج و دلال : ممكن ملايتـي اللـف .و بسـحر صوتها لفَّت قلبـه لفًّـا ، و لكـي تحلـو الحكايـة ، غمـز الهـواء لعصـى الشمسـية وحركهـا قلـيلاً ، بعد أن شبكت بثـوب الصبية ، لتسقط بين يديـه كزهرة بثوبهـا النـديّ ، و وقعت بمرونـة جسدها الإسفنجي ، و انجذبا كجسمين ممغنطين ، و بدون قصد تقابلت الوجوه ، فهمست الشفاه ، فاشتعلت نيران الحب الدافئة في قلبيهما .

لم يكذب الفتى خبرًا و صاح : أيوووه المـأذون يـا هووو .وكانت أغرب زيجة رتبها القدر علي مسرح الحياة،وهيأ لها الأجواء،واختار أبطالها من الطبيعة ،وأعطي ملاءتها دور الخاطبـة لتكـون سـببًا للقائهمـا فنسـج القـدر بخيوطـه شباك الغرام حولهما .

لست خائنة

سافر ابنها الوحيد ليكمل تعليمه بالخارج ، مقيمًا مع جدته المتسلطة ، التي تشبَّع حفيدها من كبريائها ، و شرب طباعها منذ أن كانت تختلسه من حضن أمه بحجة قضاء عطلته المدرسية معها ، و على أمه أن تكتفي بشهور الدراسة ، و كأنها تملك فيه أكثر من أمه .
و بما أن جدته من أشهر سيدات الأعمال نجاحًا بباريس ، فقد أغرته بأنه سيشاركها مجموعاتها الاستثمارية ، و سيكون أكبر و أنجح رجال الأعمال ، و أصغرهم سنًا .
نجحت أن تسرقه كليًا ، تاركًا أمه لوحدتها ومهدئاتها التي ترحمها وتغيب بها ساعات الليل عن وحدتها الموحشة ، اشتد تعبها وبدأ كيانها يعلن عصيانه صارخًا : هنا إنسانٌ يتدمر .
بدأ دمارها الداخلي المختبئ يتسرب ، و يطفو الوهن بسطح جسدها ، فقررت قسوة زوجها أن ترحمها ، مقررًا السفر معها ، و واعدًا إياها بالجنة ، مبديًا تأسفه عن

إهماله لها و انشغاله الدائم في أعماله ، صدقته المسكينة و هي لا تعلم إن شفقته المرجوة بناءً علي إلحاح الطبيب بضرورة ذلك ، حتى لا تكون صورة باهتة بعالمه ، فعالمه الذي تطغى عليه المظاهر ، لا يليق فيه بسيد القصر و الجاه أن يبدو مهملاً لزوجته ، فحياتهما الزوجية تبدو للناس ككتاب غلافه أنيق من الخارج ، لكن صفحاته سوداء من الداخل .
أخذت هدنةً من منوماتها ، خادعةً نفسها بأنها لم تعد بحاجةٍ إليها ، لعله شعاع الأمل أشرق بظلمتها باقتراب زوجها من مشاعرها ، أخيرًا ستترك العنان لرومانسيتها الفياضة ، و قبل أن تحلق بسمائها ، كُسِر جناحاها ، سقطت أرضًا بحقنة مسممة ، لمحته من شرفتها يتسلل كاللص إلي غرفة الخادمة ، متسترًا بظلمة الليل ، فضحته الأضواء الخافتة بحديقة الفيلا ، تتبعت خطواته فاكتشفت ما كان يحدث كل ليلة ، خياناته لها مع الخادمة ، يا لها من مواجهة ، تسمَّر مكانه وانكمش بعريه، صدمةٌ انتابتها بصمتٍ ظل معها كظلها ، و خيَّم على حجرتها حتى حان موعد السفر .
اتجهت إلي السيارة ، حاول الخائن الاقتراب ، فإذا بإشارة

يتيمة منها بالابتعاد تضع خطًا أحمر ، اتجهت بصمتٍ إلي السيارة ، ركبت بمفردها مع السائق الخاص ، و الخائن يترقبها بحذر شديد ، يخشى من انفجار بركان صمتها .

حان موعد صعود الطائرة ، فهم أنها ستكمل رحلتها بمفردها ، كان لا يملك إلا أن يتركها تفر من رائحة الخيانة ، اصطحبها صمتها ، كان جليسها الوحيد ، وصلت إلي الفندق و صعدت لغرفتها ، و هناك دعى السرير جسدها للنوم ، لعلها ترتاح قليلا ، و بعد ساعةٍ أرسلت لها الطبيعة الخلابة دعوةً مع نسماتها الساحرة ، لعلها تطيب جراحها ، و هناك علي الشاطئ جذبها البحر ، و طلبها لتتراقص مع أمواجه ، و احتضنها لعلها تذيب أحزانها كملحه ، لكن بدأت الأحداث تندفع بداخلها كموجات البحر التي غافلتها و رمت بها لشاطئ آخر مجاور لشاطئ الفندق .

شعرت بالتعب ، فخرجت من البحر،و ألقت جسدها المتعب على مقعدٍ أمام شاليه خاص ، تزايدت موجات غضبها وأصابتها بدوارٍ شديد ، فغابت عن وعيها ، فإذا بشاب وسيم يخرج من الشاليه ليجدها أمامه ، وبروحه المرحة قال لنفسه :

- أظنها عروس البحر تخدعني بنومها لتجذبني فجأة لأحضان بحرها ، لكن وجهها الملائكي لا يليق بخديعة .

أمسك بيدها محاولاً إيقاظها ، فشعر ببرودتها تناجي إنسانيته فحملها إلي سريره ، و أدفأها بغطائه ، و استدعي طبيبه الخاص ، الذي طمأنه عليها ، و بعد أن أفاقها نصف إفاقة ، نظرت حولها تستغرب المكان ، تخلي عنها صمتها وهي تتفقد أرجاء المكان : - أين أنا ؟ .

فأجابها عمر : - أنت في أمان .

صدقته قوله ، فقد كانت تشعر بدفء و أمان و رغبة في نومٍ عميق ، غفت عيناها ، و كأنها ستلحق بآخر قطار ليعيدها لحلمٍ ورديٍ تركت فيه نصف روحها .

همس الطبيب قبل أن يخرج : - اتركها لتستريح .

جلس عمر بهدوءٍ شديدٍ علي كرسيٍ بجوارها ، حذرا من أي ضجيج يسلبها نومها ، استغرقت في نومها ، و هو متمتعٌ بتأمل وجهها الذي رسمت عليه بسمة طفلٍ تداعبه الملائكة ، و بحركة شفتيها كأنها تستطعم جرعات من وليمة نومٍ كم اشتهته، و نالته أخيرًا بين دفء غطائه .

بعد بضعة ساعات استيقظت ، ووجهها مشرق بحمرة وجنتيها ، و شعرها الحريري منسدل علي وجهها ، رفعته

و قد استدرجها الواقع إلي كامل وعيها ، عادت تسأل بوعي أكثر : - أين أنا ، فحكى لها عمر ما حدث . تعددت الصدف حتى أصبحت لقاءات مع سبق الإصرار و الترصد ، و الجاني هو القلب ، لقاءات يومية مقدسة موثقة بختم قلبيهما ، و بوصلتيهما كانت تشيرا في آن واحد إلي محراب عشقهما بشاطئ عمر ، كان لقاءً يوحد روحيهما .

- كم أعشق هذا الشاطئ يا عمر .

- ليس شاطئًا عاديًا منذ أثراني بك البحر ، و أرسى بأثمن لؤلؤة ، فكان هذا اليوم يوم ميلادي .

- و يوم نجاتي

- بماذا كنت تشعرين ؟

- كنت أشعر بخوفٍ و بردٍ شديدين ، و كأني لم يحتويني الدفء عبر الأزمان ، كهاربةٍ من قصرٍ موحش ، نشلني من خوفي كوخك الصغير بقلبك الكبير - حملتني يومها كالطفلة - طفلة خائفة شريدة وحيدة اختبأت بك ، فهدأت رعشتها بحضن كوخك ، و شبعت بحنانك يا كل الأمان .

- طفلتي، أنت التي جعلتِ قلبي ينبض يا سر حياتي .

ظل العاشقان هائمين،يلبيان نداء الروح و القلب ، حتى جاء يومٌ بنشوة الجسد ، في هذا اليوم و لأول مرة غرقا

سويا في بحر الحب ، هذه المرة أصابهما سحر البحر ولفهما بقبضته ، لم يتحملا اقتراب جسديهما وأنفاسهما لأول مرة ، و بعنفوان رجولته غادر البحر حاملها بين ذراعيه متجهًا بها إلي الشاليه ، أفاقت تلك المرة على رائحة فراشه الذي دثرها وعرفها ببراءة الطفلة يأبي أن تدنسه رغبة أنوثتها ،وصرخت جدران الكوخ الذي سكنته روح طفلتها البريئة لا ،لا، لست خائنة ، فانهمرت دموعها و شعرت بخوف ،فشعر عمر بخوفها الذي لا يتحمله و سريعا انفصلا كجسدين وانضما كروحين ليلحقا بذنب لا يليق بطهارة روحهما ، و فجأة وجدت زوجها يقف أمامها يحدق بها ضاحكًا بشكل هستيري ، هي تنتفض وعيناها متسمرتان نحو المرآة ، ودموعها تنحدر سيولا ، تردد صارخةً :

-لست خائنة، لست خائنة أمسك عمر بيدها متجها نحو نظراتها المرعوبة

- ماذا بك حبيبتي .

- ها ...هو .

- من هو.

- الخائن.

-اهدئي لا يوجد أحد غيرنا .

هدَّأ من روعها ، ثم اصطحبها إلي غرفتها ، و جلس بجوارها حتى نامت ، لفت نظره أجندة مذكراتها و بها رسالة أسيرة بظرف معنون ، صندوق البريد أحق بها من مذكراتها التي وجد بها إجابة حلت محل علامات الاستفهام ، التي كانت تحوم حولها و شغلت عمر ، لكنه كان مشغولاً أكثر بسعادتها معه ، و يخشى أن يذكرها بماضٍ يزعجها .

بعد أن عرف مأساتها من مذكراتها ، تمسك بها أكثر ، و قرر ألا يفترق عنها روحًا و جسدًا ، و بعد أسبوعٍ فوجئت بورقة طلاقها قد أرسلت لها .

تعجبت وهرولت إلي عمر ، فضحه بريق عينيه ، وسبقها لسانه يقرأ رسالةً من ذاكرته قد حفظها عن ظهر قلب .

" أرجو من ضميرك أن يقف بساحة الرحمة و أن يطلق سراحي ، قصرك قبرٌ أُدفن به حية ، ستحل علي لعنته إذا خطيت عتبته ، ثم أكمل ، نعم أنا حررت رسالتك التي كتبتها أناملك و عكف خوفك عن إرسالها ، أرسلتها له نيابة عنك لأننا روح و إحساس واحد ، مكانك هنا ، كل أرجائه و كياني و روحي يناجوك ، أنا الذي سأدفن حيًا

بدونك ، ليس عدلاً أن تدفنِّي بمقبرته ، و نفني منارة عشقنا التي لن تنير إلا بك .

انسابت دموعها بهدوء ، عمر يودع دموعها برفق.

-أششش لا دموع بعد اليوم ، قليلاً من الصبر ، ثلاث شهور يا جوهرتي وستكونين بمكانك الصحيح .

انتهت توابع الأسى الذي زلزل حياتها ، و اختفي أثر شقوقه وانفجاراته بداخلها ، و تزوجت عمر و ولدت من جديد، عاشت حياة رغدة غامرة بالسعادة مع نصفها و مكمِّل روحها .

كريستين

روحان هائمان ، بعشقهما يدب النبض بقلبيهما ، و تشرق شمس الإحساس بعالمٍ خاصٍ بهما ، عشقهما استثنائي ، يستحق أن يسجله التاريخ بين أسماء العاشقين . تزوج والد كريستين من فرنسيةٍ بعد قصة حب ، فأثمر هذا الزواج طفلتهما كريستين التي ولدت بفرنسا .عاد الوالد بأسرته الصغيرة لبيته بالقاهرة ، كانت كريستين في الخامسة من عمرها عندما توفي والدها ، نشأت قصة حب بين كريستين و جارها أحمد ، وصلت هذه العلاقة إلى حد العشق ، و رغم أن أحمد كان رجلاً شرقيًا ، إلا أنه كان متحررًا مثلها ومثل أمها . دخل العاشقان المتيمان مدرسةً واحدة ، اعتادا على المذاكرة سويًا ببيتها منذ طفولتهما ، و كثيرًا ما كان يصطنعا النوم لتتركهما أمها نائمين ، حتى تعلقا ببعضهما تعلقًا شديدًا ، أم أحمد كانت ودودة جدا لجيرانها،بيات أحمد عند جاراتها لا يثير لها قلقا ، حين كانت تخبرها أم كريستين بلغتها العربية

المتعثرة: (مس تقلق حبيبي أحمد نام مع كريستين سيبه يصحى برحته)

توافق أمه ضاحكة في نفسها :لا داعي من القلق أنا أم الولد.

كانت أم كريستين ذاتها تحب أحمد ، و تعتبره أخاً لكريستين، لكن الحب كان يحبو يومًا بعد يوم ، حتى كبرا وكبر معهما ، ففوجئت الأم بحبٍ فاق التصور .

لم تبخل الأم بنصيحة ابنتها ، لكنها احترمت مشاعرها و رغبتها ، خاصة أنها جاءت بأفكارها الفرنسية حول الحرية التي تؤمن بها ، و زرعتها داخل ابنتها ، حريةٌ أعطت الحق لابنتها باختيار حبيبها ، حتى إن قضى ذلك انفرادها عدة ساعات مع من اختاره قلبها ، كأنهما وزارة عشقٍ فرنسية مقرها مصر .

تطورت العلاقة بينهما ، تحكم فيهما قانون العشق ، فتركا لمشاعرهما العنان ، و لبى كل منهما لهفته للأخر ، اختلطت دماءهما و أنفاسهما كزوجين ، وهبته نفسها ، و وهبها كيانه ، هيأ لهما عشقهما عالمًا خاصًا بهما ، و تخيلا أنهما بجنةٍ يسكناها وحدهما ، محللٌ لهما كل ما بها ، ولكن أتت الرياح بما لا تشتهي سفن غرامهما ، وكأن

القدر أراد أن يختبر إيمان أحمد بتلك التي اتخذها (إلهة) ، تلك التي عبدها ، وأسس معها مدينة عشق بطقوس وأفكار فرنسية ، خطفها منه الموت قبل إتمام زواجهما رسميًا بشهور .
عاش على الذكريات ، لم تفارقه كريستين قط ، روحها مازالت ترفرف حوله ، تشاركه كل لحظاته ، يعشق كل شيء يذكره بها ، خاصة رائحة القهوة ، لأنها عاشت معهما حكايات ، تذكر حينما كان يصب قهوته فإذا بها تحتضنه من الخلف و تجذبه بشقاوتها ، فيختل توازنهما ، و يقعا ، و تجرح رأسيهما ، لم يشعرا بالدماء إلا بالصدفة ، فقد راحا يضحكان و هو يلف بها الأرض كأنهما طفلان شقيان يلعبان ، لا تشغلهما إصابتهما و صلابة الأرض .
رفض أحمد أن يتزوج رغم تقدم عمره ، كان عشقه لكريستين يزيد ، و أصبح على يقين أنها تحرسه بروحها ، و تعيد معه أحلى لقطات الذكريات .
صفعه الواقع لحظة أن أفاقته أمه من أحلام يقظته ، و أزعجته بصوتها العالي الصارخ بالحقيقة : كريستين ماتت و انتهي أمرها ، لابد من زواجك حتى أفرح بعيالك قبل موتي .

انسابت دموعه بهدوء ، و أخذ ينفخ دخان سيجارته التي كان يزداد اشتعالها احتراقا من نار أنفاسه ، ثم خرج من منزله ، ذهب لمنزل معشوقته و محراب عشقهما ، جلس بشرفتها التي تظللها شجرة اللبلاب ، و إذا بروح كريستين تظهر أمامه بفستانها الوردي و بسمتها الساحرة ، قبلته قائلة : حبيبي لا تحزن .. سأعد لك فنجانًا من القهوة .
تبدلت دموعه ببسمة حين جاءت كحقيقة يلمسها هو ، جاءت ممسكةً بفنجان القهوة ، فأسرع بالوقوف أمامها ، ونثرت شفتيه بصماتها بحنان علي وجهها و عنقها ، قبَّلها بجنون ، فانحصر فنجان القهوة بينهما ، و اختلت يدها فانسكبت عليهما القهوة كعادتهما دائمًا ، طفلين يسكبان علي نفسيهما أواني ساخنة ، ممتلئة بحرارة الحب التي لا تضر العاشقين .
ظل هكذا راهبًا يتعبد في محرابها ، و يعيد لقطاتٍ من الماضي يعيشها مع روحها فتروي ظمأه .
ولكي يهرب من صوت أمه الذي يسرقه من معشوقته ويزعج روح كريستين حينما تصدمه بالواقع المرير ، سافر إلى الإسكندرية ، و في طريقه انتابته نوبة من

أحلام اليقظة ، حامت حوله روحها تناجي روحه التي طارت به إلى أبعد الآفاق ، هناك بين ستائرٍ ملوَّنةٍ من السحب ، و كلما اقتربت روحه لروحها ينقشع الضباب ، و تجذبه لعالمٍ جميلٍ ، فيجمعهما كأس العشق ، فيشربان و يثملان ، و نجوم ليلتهما تنير لهما ، و تشهد على عشقهما إطلالة الفجر المنير ، و صوت أرواح العاشقين تعزف حولهما أنغامًا حالمةً ، ثم هبطت روحيهما إلى أرض الإسكندرية التي كانت تصفها كريستين قائلة : هنا جزيرة أحلامنا ، نمارس بها هيامنا بعيدًا عن البشر يا فارس أحلامي و واقعي ، فهذا البحر مرآتنا ، و صوت البحر قيثارتنا ، و الأشجار الخضراء تظللنا أوراقها ، ثم تميل بدلال أنوثتها هامسة : و صدرك وسادتي ، فيضحك أحمد و يكمل : و حبيبتي شاعرة ماهرة .

يصمتان برهة يتنفسان فيها عطر البحر، يحملها بين ذراعيه ، و كأنه يحمل سعادته بين يديه ، و إن سقطت منه يركض خلفها ، فهنا كانا يلعبان و يرقصان و يسكران من العشق ، و يسهران حتى الصباح ، يفعلان كل ما يحلو لهما ، فعشقهما لا يحرِّم إلا بُعدهما . و ككل شيء له بداية ، لا بد له من نهاية ، انتهى أحمد من أحلامه ، وتوقف

عرض شريط ذكرياته الذي كان يعيده مررًا وتكرارًا ليتوحد حاضره بروح معشوقته .

منذ عاد أحمد لمنزله ، زاد حصار أمه له ليلا و نهارا ، تقنعه بالزواج ببكائها تارة ، و بصوتها الذي يصدمه بالواقع تارة ، وتتمارض تارة أخري ، لم ينعم بلحظة هدوء واحدة منذ عاد ، مما جعل طيف كريستين يغيب عنه ، و كأن روحها تعمدت غيابها لتختبر رد فعله .

و ليتخلص أحمد من إلحاح أمه ، ويختلس لو برهة من الهدوء ، يناجي فيها روح معشوقته ، أجابها هذه المرة :

- نعم يا أمي .. سأفكر .

- حقا يا أحمد ، ستفكر في أمك التي تنتظر بفارغ الصبر أن تفرح بك و تحمل أولادك

- حاضر يا أمي ، دعيني أنام الآن .

هدأت ثورة أمه ، لأول مرة يغيِّر مساره ، و يعدها بالتفكير في أمر كان بالنسبة له غير قابل للنقاش .

ذهب للنوم ، و حلم بكريستين تتشبث به ، تخدشه بأظافرها و تنفخ في شعره ، و تحنو عليه بقبلةٍ ، أشارت له ببعض شعيرات بيضاء براسه قائلة : كلما أزعجتني أمك بصوتها وغبت عنك ، انظر في المرآة ، لتريها و

تـري نفسك خصـلة شـعرك الشـائب قبـل أوانـه ، هـذا أثـر غيرتي ، ستعرف منه أني أقرب لك من أنفاسك ، أنـت لـي وحدي .

قبلته قبلة سريعة بطعم الكرز ، لكنه لم يستمتع بها ، لأنـها أشعلت نيران لهفته عليها ثم تبخرت من حلمـه ، و كأنـها تعاقبه لمجرد أن راودته فكرة الارتباط بغيرها .

استيقظ من نومه صارخا بلهفة وكأن روحه تنتزع منه

- كريستين، كريستين .

فدفعت أمه باب حجرته صارخةً :

- بني ، ماذا بك ؟.

بعد أن استرد أنفاسه حكي لأمـه الحلم ، و كانـت المرة الأولى التي يحكي فيها أحلامه بكريستين ، لم يكن يحكي لمجرد السرد ، بل كان يوصل رسالة من كريستين إلى أمه ، و بمجرد أن انتهى من كلامه ، ذعرت أمـه لمَّا رأت خصلة من شعره قد شابت .

تركتـه أمـه فتـرة نعم فيهـا بخلوتـه مـع روح معشـوقته ، أخذت هدنةً من أثر الحلم ، ثم أقنعت نفسـها أنـها تخـاريف ، و روح كريستين ليست موجودة ، و إن شعره الأبيض أثـر فزعـه من كـابوس ، وقـررت أن تعيـد ثورتهـا ، و أن

تعيد حصـاره و اقناعـه بـالزواج مـرة أخـري ، بينمـا كـان يختلـي بـروح كريسـتين التـي تحضـنه بشـوق لـم يسـبق وصـفه ، تلتهمـه ، تلـف بـه الأرض ، رأت أمـه نشـوته ، ظننته ملبوسًا أو مجنونًا ، صرخت أمه صرخةً هزت أركان الكون : -

- اجننت ؟

سـئمت منهـا روح كريسـتين ، لـم تهـرب كعادتهـا ، بـل امتزجت بأحمد ، حتى أصبحا كعملة واحدة ، دارت به عدة دورات ، من سرعتها أصبحا كأنـهما خيـالاً ،هدأت إحدى الدورات فلمحت الأم خيال كريستين متشبثًا كعملـةٍ ماسيـةٍ نـادرةٍ ، لا تصـرف إلا مـن بنـك العشـاق الغنـي بخـزائن القلوب ، سمعت آهاتها وكأنها صدي صوت يستغيث من بعيد ، وفي لمح البصر سقط جسدًا بلا روح .

طـارت روح أحمـد مـع روح معشـوقته ليهيمـان بسـماء عشقهما بعيدًا عن أرض لم تعد تسع فيض عشقهما .

أصـاب الأم ذهـولٌ أفقـدها الحركـة والنطـق ، كـأن روح كريستين سلبتها أياهما كما أفقدتها ابنها، لم يتبق من الأم إلا عينان تحدقان لجثة هامدة .

لعنة عشق

عشت في عشقك كل أحاسيس النساء،وكل قصص العشـاق، وكـل فصـول الحـب عشـت معـك ربيـع اللـهفـة، وخريـف الفـراق ،وبـرد النسـيان ،إلا فصـل اللقـاء فهـو كنسمات الصيف الدافئة كحضنك،و مـا عشتـه معك إلا في الأحلام،وفي واقعي كل فصولي شتاء حزين، تنهمر دمـوع أمطاره البـاردة وتنهـار كالجليد بـثلج مشـاعرك ، وقـرارك بتفريـق أرواحنـا التـي كانـت تحمـل أنفاسـنا الدافئـة رغـم المسـافات، لمجـرد أننـي اقترفـت ذنـب عصـيان رغباتـك الإلـهيـة ، فمـا حاجـة إلـه مغرور صـنعته حماقـات النسـاء المتلهفات بعاصية مثلي؟؟. أعلم أنك سئمت حبًا بـلا نـهايـة تكتبها أنت ،فهمت الآن حينما كنت تقول لي : ما آخر هذا الحب ؟ سيظل حبًا على ورق .

وحينـها أجابتك حروفي : أجريت حبـري علـى ورق لأعبـر عن حـبٍ إن فقدتـه سـأجده دائمـا ذكـرى طـاهرة مقـروءة محسوسـة ، أرحـم مـن أن أخلـط دمـى بـدمك وأنفاسـي

بأنفاسك ثم تضيع طهارة عشقي.

أنا لست نزوة من نزواتك التي كانت ميدانًا لصحفٍ تنشر أخبارك وصورك وسهراتك ، التي كنت تتباهى بها وسط أصـحابك ، كطـاووسٍ مغـرورٍ بـألوان وعطـر النسـاء مـن حولك .

سأتمسك بذنبي هذا ، سأظل حرةً ، لن أكـون مـن إمائـك ، وقلبي لن يغفر هجرك له،سيدعو عليك أن تصبك لعنة هذا العشق .

ولكـن لا. أسـتميحك عـذرا أيهـا العشـق الروحـي إن كـان هنـاك كـاذب، فأكذب معشـوقي ،كيـف لـي أن أكـذب عشـقنا الذي جمع أرواحنا وجمع قلوبنا ،حتى غيرنـا لاحظ تـوارد وتطابق أفكارنا بكتاباتنا ،كنا نحلم ونكمل لبعضنا حلمنا،كنا نختنق لبعدنا. كيف تنسي امرأة شهدت لها بأنها سر بقائك علـي قيـد الحيـاة؟امرأة كانـت تشـعر بآهاتـك وأوجاعـك وأفراحك وأخطار حامت حولك رغم المسافات. كمـا نبهتنـا أرواحنـا المقدسـة لـهذا العشـق ستصـيبك لعنـة لـن تتخلـص منـها إلا بقرب قلوبنا وهيام أرواحنا.

لـم تكـد أن تنتهـي مـن كتابـة مـذكراتها بحرقـة وانـهيـار، وكأنـها كتبت طلاسم لسحر سريع المفعول، في ذات الوقت

بدء علي يختنق كلما تحن روحه لجانا من حين لآخر، وكعادته مكابر لكن روحه تلك المرة تئن شوقا تختنق تشعره بالذنب لأنه يتأرجح بها، أحبك لا أحبك حتى عزم الأمر وقرر الابتعاد عنها بعد أن أصابه الرعب بتعلقه بتلك العاصية عن رغباته، رجل مغرور يملك قلوبهن بسحره ورومانسيته ولا تملكه إحداهن،النساء عنده وردة جميلة يستنشق عطرها وتذبل بيده سريعا فيشعر بملل ،لا يهدأ إلا أذا جدد مزهرية قلبه التي تساع العديد من الزهور بألوانها،فهو كتاب فائض بالأحاسيس تملكه كل النساء كلا منهن تعتقد أنها هي بطلته الوحيدة.

أغلقت مذكراتها وخلدت للنوم دموعها لم تفارقها حتى الصباح ،عادت تشغل نفسها . عادت تنهك روحها وعقلها بالعمل،تكتب قصصها ومواضيعها وترد علي مشكلات قرائها بباب همس القلوب تنصحهم وتشاركهم الرأي ،لم تعجز عن نصح نفسها لكنها تحترق من حين لأخر فهي كالطبيب تصف الدواء لكنها عاجزة عن التحصن من المرض،تتعمق بجروح الناس وتطبيها وتعجز عن تطبيب جرحها،مريضة بحبه، تحاول التخلص من جرعاته التي تسري في دمها أدمنته، تعشقه حد الجنون.

أما هو حلت عليه لعنة العشق وهو جالس بمكتبه يدخن سيجار تلو الأخر يحترق شوقا مع سجائره ثم كتب برمادها علي زجاج مكتبه جانا ،يلمس أسمها بحنان تارة وينظر لظله المتكبر خلف أسمها(تارة) آخرى، هدم الرماد وعاد منزله ليمارس سحره وجاذبيته يكتب بصفحته التي تترقبها فراشته وتنتظر أشاعره مرهفة الحس فهي كالعسل لهن يمتصصن الرحيق منها لتتجدد حياتهن،لكن تلك المرة روحه كانت تكتب لجانا تصرخ لابتعادها، وكبريائه يندم لوقوعه بحبها. أستيقظ لحروفه الحزينة حينما تفاجأ بتعليقاتهن ،كعادته يرواغ بالكلام ردا عليهن ،، لا هذه مجرد كتابة نوع من التغير.

قبل غلق النت أعتاد أن يقرأ لها بصمت لكنه لم يعد يحتمل قراءة قصصها التى يملك الكثير من روعة إحساسها وكأنها تسرى بعروقه وفى ذات الوقت لا يستطع مفارقة تلك السطور فهى الحياة بالنسبة له، لكن هذه المرة تعمد بأن لا يتابع آهاتها وسطورها التي تناجيه وتحدث روحه وأغلق جهاز العصر الذي يشبه صندوق الدنيا الصغير الذى يطل من خلاله على عالم أكبر،هرب من سطورها ولاحقه طيفها فابتسم حين تذكر شقاوتها

وتلقائية حديثها لم يسمح لنفسه التفكير فيها اكثر فعزم علي السهر، أرتدي قميص أنيق يليق بوسامته، مارس طقوسه الفاخرة حين يستعد لقطف زهرة جديدة بعد أن رتب موعدا،وقف بسيارته أمام بيت احدى حريم سلطانه وطار بها و دخلا الي(الديسكو) باحد الفنادق الفاخرة ،تغير حاله تلك المرة يراقصها وكأنه مجبرا لأخذ حقن مسكنة تنسيه جانا، ليس كعادته محلقا بفراشته الجديدة وكأنها معشوقته الأبدية لا تعلم أنها مؤقتة، فطاقة عشقه تنفذ وتتجدد بنفس الأشتياق لكن مع أخري،ولأول مرة يسكر ومعه حسناء كان يحرص علي يقظته معهن، ليحاصرهن بكل أسلحته الرومانسية لحين يوقع بهن إلي خليته،(الجندل مان) فقد توازنه بعد شرب كآسين، رق قلب صاحبته لحالته وذهبت معه توصله لبيته ،ظنت انه سكر، لا تعلم انه سكران وتائه بحب جانا.

يتصرف كطفل مدلل وسيم تجذبك علامات وجهه فتقبله وفعلا صاحبته احتضنته وقبلته ضاحكة على همجيته الطفولية،عجبا عاشق لمساتهن دفعها عنه بكل قوة وقال بهذيان واضح

-لا ،لا جانا شيفانا.

و فجأة الطفل الشقي غافله الخمر ونزع عنه قناع البراءة فانزعجت صاحبته وهربت من بيته. تدهورت حالته فارق النوم عينه، تبدل حاله، زهد جميع النساء إلا واحدة، صاحبته الأمريكية عراقية الأصل والدها عراقى الجنسية مثل علي، هي مطاره الثابت يقف عندها كثيرا تعطيه بلا حدود ترضي غروره لا تطالبه بالزواج متحررة بالفطرة الأمريكية تجيد العربية كوالدها توافق تحرره ونزواته أقنع نفسه أنه استقر بها، أتفقا علي أن يسافر لها أمريكا خلال هذا الشهر.

بما أنها تحب الترحال لا تملك سكن ثابت بل شبه مقيمة في فندق من افخر فنادق أمريكا. الصدفة جمعت بينها وبين جانا كانت من إحدي قرائها وصديقتها يتواصلا عبر الفايبر والفيس بوك،قد عرفت من جانا أنها ستسافر لأمريكا في عمل فصممت جولي أن تستضيفها بجناحها. وفعلا سافرت جانا،رحبت جولي بجانا أخذتها بجولة سريعة لتريها الجناح وخصصت لها غرفة كان يفصل بينهما بابا تتركه مفتوحا لا تذهب إليها إلا وقت كتاباتها او نومها قد اندمجا جدا كصديقتان سهرا سويا ونسمات ليل أمريكا الساحرة جذبت من كلاهما أسرارها والآمها

ووضعتها كوديعة بقلب الأخري.حكت جانا عن مشاعرها وطيفه الذي يعاشرها خلسة بأحلامها،حكت عنه بدون ذكر أسمه ووظيفته.

في الصباح الباكر رن هاتف علي ،أنها جولى تحدثه بفرحة لمعرفتها بجانا تستعجله للسفر لتعرفه بها -لعلك تأتي لأعرفك علي تلك الماسة جانا. اهتزت أركانه لسماع اسمها هزة زلزال له توابع أصابت كيانه أيضا. تأكد أنها هي بعد أن عرف من جولي أنها صاحبة باب همس القلوب، بعد حوار طويل دار بينهما أصبح هو أشد لهفة للسفر وأنهي المكالمة -قريبا جدا(سأفاجئك). سريعا ما حجز طائرته، قلبه كان أسرع من الطائرة كاد أن يسبقه إلي حيث تلك المتمردة الساحرة التي أبت أن يراها خارج حدود الإنتر نت، إلا إذا جمعتهما الأقدار بمؤتمر عمل مثلا .

قلبه كان يردد بفرحة ¬- أخيرا سأري تلك الاستثنائية. نسي جولي وكبريائه وطار ليلحق بعصفوره ليضعه بقبضة يده، كم حلم بالإمساك به دون أن تصيبه بندقيته . وصل علي إلي بهو الفندق رحبوا به كثيرا فهو معروف تماما لدي موظفي الفندق كما يعرفون حقائبه التي كادت

تسير بمفردها إلي جناح جولي كالسابق،لم يقم أحد الموظفين بإبلاغ جانا بقدومه حتى جولي نسيت تماما أن تخبرها بأن صديقا لها (سيفاجئها بزيارته) وكأن تعويذة العشق أمرت بذلك،وحده كان يعلم بوجودها وبحضوره،كانت جولي في ذات الوقت تتسوق .

، وجانا بمفردها بحجرتها ، ساعده القدر وتبدلت لعنة العشق برحمة للعاشق،فدعمته بالمساعدة بلقاء هيأت له آلهة العشق كل الأجواء. طلب من حامل الحقيبة ترك الحقائب وعدم إخبار جولي بحضوره بحجة إنه سيفاجئها بحضوره وكان له ما خطط ،دخل الجناح بهدوء شديد وروحه تطمئنه بوجودها كأنه شعر بأنفاسها التي تنفسها بأحلامه حين كانت تخترق روحها أحلامه، . وجدها نائمة بغرفتها الخاصة وجنتيها مبللة أثر دموع،ملاك وديع نائم ترتدي قميصا حريري قصير وردي اللون يليق برقتها،وورقة بجوارها مكتوب فيها بخط جانا ودموعها.

- يا رحمة .. قولي لطيفه أن يغرب عن وجهي،حبه يجري بدمي ، يسكن أحشائي كطفل لن يولد سيظل بداخلي يعذبني، حركته بداخلي دائمًا ما تذكرني به ،قولي له يرحمني،كدت أجن ويجن جنوني. فقد على اتزانه ، أسكره

كـأس العشـق ، نسـي أن قدمـه قـد وطـأت أرض الواقـع ، جلس بجوارها يتأمل معشوقته كأنـه يتعبد، لـم يلتـزم أدب تعبـده كثيـرا، فـاض صـبره مـرر يـده بشـعرها وأناملـه تتحسـس ملامحهـا، وشـفتيه سـجلت بجسـدها اعترافهـا بهيامه وعشقه لها. جانا تتحرك ببطئ مستمتعة بلمساته ظنـت إنـه طيفـه الـذي يعاشـرها خلسـة بأحلامهـا ويفقدها وعيها بيقظتها. وبصوته الذي تعشقه

- جانا حبيبتي علي حبيبك جنبك

فتحـت عينهـا لا تـدري أمـازال حلمًـا أم أن أشـواقها قـد أوصلت أحلام نومها بأحلام يقظتها.

مازالـت تائهـة حاضـرة قلبـا وغائبـة عقلا،أمسك بيـدها ، اسـتوقفها ، ضـمها ، ألصـقها بأضـلعه كتوءمـان صـعب فصلهما،حضـنه خـدرها تمامـا استسـلمت لـه نهائيـا كـم شوقتها أحلامها لأمان حضنه،وهو هائمٌ كعابر سبيل لاجئ يتشـبث بـوطن حلـم بـه كثيـرًا ، وطـن اشـتاقه ، وأخيـرا استوطن حضنها ولو احتلالا . ما أجملـه من احتلال.روي قلبهمـا وأحيـا روحهمـا ، لا ظمأ بعد اليـوم. عقل العاشق طرق بابه الضمير قائلا

- حضنك أمانها

فأسرع علي بسترها بأحدي فساتينها وبحنـان اصطحبها للحمام وغسل لها وجهها وبدأ يحدث عقلها بعد أن ادركت واقعهـا السـعيد تمامـا. انتابتهـا حـالات مختلطـة دهشـة، فرحة، حين قال لها على

-أوقعت نفسى بنفسى لامفر من زواجنـا فلتستعد عروسى الجميلة.

وخرج من الغرفة ووقع نظره على ورقة ملتصقة بإحدي المرايا بالجناح مكتوب بها .

-الشرقية المتمردة إذا ادركتك بالواقع لن تغفر لك سرقتك قبلاتهـا وذوبانـك بحضـنها وتملكك لهـا بواقعها كمـا قبلت بأحلامها. عزيزي علي ..أنت الأخر فقدت إدراكك بـالواقع لدرجة أنك لم تشعر بدخولي الجناح حينهـا رأيت عاشـقين هائمين،من يوقظهما ويفرق نشوتهما حتما سيقترف ذنبـا ،عزيزي علي ليس لديك مفر مـن إتمـام زواجكمـا وقضـاء شهر عسل بجناح عشقكما هذا، دعما مني لأغلي عاشقين .صديقتكما الوفية جولي.

ضحك علي - أحلي ورطة

وتم زواج جانـا وعلي بأمريكا،لن تفلح امرأة قط أن توقـع (بروميو) العصر إلا إن فاقت جوليت كما فعلت جانـا، أنهـا

زوجة قلبه وعمره سر حياته دقات قلبه غمرته بحنانها ، وبذكائها استطاعت أن تكون له كل النساء فهي دائما متجددة متألقة متنوعة ،إنها زوجة أخطر وأوسم رجلٍ بالعالم ، ليست مهمة سهلة أن تشبعه وترضيه وتجذبه لسحرها الذي لا يبطل مفعوله أبدًا، امرأة روتينية لا تصلح لصاحب أكبر رقم قياسي في النزوات العاطفية المدونة بموسوعة عشقه.

ضحايا روميو وجوليت

نظراته همساته،خطواته، تابعت سيرها..حتى حلمه تطابق تمامًا مع حلمها..اعترف كلٌ منهما بحبه للأخر، وبعد مضي عامين من رسائل الهيام ولقاءات الغرام، اصطدمت سحر بأرض الواقع ،حين ظنت أن حضنه مازال مفتوحا لها ، لكنها وجدته مفتوحًا لضحيته الجديدة ، بعد أن انتهى دورها.

نسي سامر أنه أتقن دور العاشق ليشغل قلب سحر،حينما كان زميلها في كلية الآداب يترقبها , ينصت لحديثها ، و بهدوء شديد حام حولها فترةً كافية ، كاللص الذي يدرس ويحاصر غنيمته قبل أن ينقض عليها، ليعرف كيف سيسرق قلبها لتصبح من سباياه ، لعلها تفيده ويربح من وراءها حين يفك آسرها ، لتسترد أفعالها التي سلبها منها

وسجلها صوتا وصورة، بعد أن سلبها روحها ابتزها لآخر مليمٍ معها، لقد نفذ رصيدها واستنفذت فترة السماح ، فتوقف حبه ، وأوقف خط الود بينهما ، وامتلكته أخري طاقتها غنية متجددة.

باعت سحر نفسها برخص التراب باسم الحب،لكنها بعد ذلك باعته تكرارا بأثمان مالية باهظة ، ولكنها بخس بالنسبة للشرف،كان صيدها رجال متزوجون من أثري رجال الأعمال ، أقصد ذكور الأعمال ،فالخيانة ليست من طبع الرجال،أنوثتها الطاغية كانت الطعم الذي يوقع بهم في شباكها ، حتى يغرقوا في عسلها ،غافلين عن تهديداتها التي ستهجم عليهم كأسراب النحل،إما أن يتجنبوا غزوها ، ويخرجوا من باب يكلفهم الملايين التي يدفعوها صاغرين ، ليحافظوا على سمعتهم .

أصبحت من أثري النساء ومن أشهر سيدات المجتمع الذى فتح فوهة أخبارها ففاحة رائحة ثرائها حول سامر ، وحينما عرف سامر بثرائها الفاحش ، بدأ يجدد تقربه و يعلن ولاءه و ندمه على خيانته . وعادت لحضن كم أشتاقته.

كانت تشعره دائما بطريقة غير مباشرة أنها خائفة من

غدره قائلة : - أريد أن أملك مال العالم ، حتى تجلس أنت على عرشه حبيبي،ولأنثره تحت قدميك ، وأكون جاريتك ولا تتركني أبدا.

وليثبت لها ولائه ، وأن حنينه لها بدون مقابل،رمي تحت قدميها أغلي الهدايا ، و بدلاً من أن يوقع بها أوقعت هي به ، لم يتحصن جيدا لهذه الجولة، و لم يكن يعلم إنها الضربة القاضية ، فلم تكن هذه المرة تلك العاشقة الضحية التي ترتمي بحضنه ، بل كانت امرأة تملك كل وسائل الغنج والدلال والمتعة والإثارة ، لم تكن معه بسذاجتها السابقة ،فسيطرت علي مفاتيح شهواته ، أدمن حضنها كما أدمن مخدرات كانت تضعها له في كأسه ، فصار صائد النساء أسيرًا مدمنًا .

وفى الوقت ذاته كانت على علاقة برجل أخر مفلسا ضائعا، فحاصرته بشهدها ودلالها ، أقنعته بأنها ضحية سامر حبها القديم الذي غمرها بالحب والاهتمام وغدر بها. يا لها من ماكرة، استغلت ذكرياتها من الماضي و السيديهات التي صورها سامر لها قديما ، ومفتاح شقته ،وغدره بها قبل أن يتزوج تلك المنجم الذهبي ويتركها، وأضافت إليه سيناريو محكم من وحى خيالها لتؤكد له

إنهـا الضـحية ، وأخـذت تحكـي لـه وهـى تبكـى بـدموع التماسيح.

- سحرني برقته ومبادئه المزيفة لغي عقلي وأصبح هو المسيطر، يأمر فيطاع أقنعني بالزواج العرفي لحين يتخلص من خطوبته من ابنة عمه ،عشت مخدرة مسحورة،صدقت إنني زوجته وسيدة بيته ، رغم أنني كنت أدخله كاللصة،وكنت غائبة عن حقيقة أن هذا البيت لم يكن إلا مصيدة وقعت فيها ، لابتزازي بأرخص وأقذر الوسائل، ومؤخرا اكتشفت الطريقة التي استغلني و استغل بها غيري ، حتى كون ثروته من ذبحهن وابتزازهن بعقد وهمي ، تتوسد صدره وتكمل

- في يوم مشئوم ، حدث ما كانت تستحي حتى الكوابيس أن تأتى به لي ، فوجئت بامرأة تدخل علينا غرفة نومي ، أقصد غرفة نومها التي اكتشفت فيها أنى عارية في بيت لا أملك فيه حتى ثيابي لأستر بها نفسي ،اكتشفت أنها زوجته ، و أنها مساعد مخرج تقف خلف الكاميرا لتصورني عارية ، كل هذا بتخطيط منها هي وزوجها ، فقد كنت اللقمة السهلة تحت أسنانهم ،كانت تمسك بورقة الزواج العرفي الذي اكتشفت أنه زواج

العرى والتشهير بي و أنا سيدة المجتمع الأرستقراطي ، قطعت زوجته الورقتين ومزقت معه قناعه المزيف. و خيراني بين سمعتي وجزء من مالي .

ثم انهارت بالبكاء.

العاشق المفلس: لا تبكي حبيبتي ، دموعك أغلى عندي من نفسي، اهدئي حبيبتي ، أنتِ مظلومة ، و من المؤكد الله سيساعدنا وسنجد حلا .

- حقا حبيبي ؟ ، إن الله أرسلك لي ، أنت رجلي ، وسندي في ضعفي ، و أنيس وحدتي ، ثم صمتت برهة متقمصة دور التي انزل عليها الوحي ، وكأنها من الأولياء :

- أتعرف حبيبي ، لدى إحساس شديد أن سامر مازال يحتفظ بأصل السيديهات فى خزانته .

- وضربت رأسها بأطراف أناملها قائلة

- يا لي من غبية ، مازلت أحتفظ بنسخة من مفاتيح شقته ، لم أتذكرها إلا الحين،يبدو أنك يا حبيبي شعاع النور الذي أمدني بالحلول وبالأمل .

-أرايتِ حبيبتي ، ولكن كيف ستدخلين بيته؟

- قريبا جدا سامر وزوجته سيكونان عندي ليساوماني لإنهاء تلك الصفقة،(وبمكر تكمل(ليتني أنقسم نصفين

نصف يشغلهم بقدر الإمكان ونصف ....

- قاطعها العاشق المغفل

-ونصف يبحث عن السيديهات بالخزينة ..اطمئني معشوقتي ، أنا نصفك الأخر ، و سأقوم بذلك.

ارتمت بحضنه لتشعل نيرانه بعطرها وغنجها ونعومتها ، لكنها لم تعطه أكثر من ذلك ، شعر العاشق المغفل أنه الفارس المغوار الذي سينقذ أميرته ، وقدم نفسه قربان لإلهة العشق ، لم يع أنه يخاطر من أجل وهم .

جاء اليوم التى حددته هى وفيه كانت تروض فريستها سامر بعد أن اتصل بزوجته ، وأخبرها بشوقه لها ، و طلب منها ألا تغادر البيت ، فهو في طريقه إليها ، أسرع من البرق ، ينوي أن يضع لها حبة منومة في نخب شوقه المزعوم ، ثم يسرقها قبل أن يهرب مع معشوقته و القادرة على ضبط مزاجه .

فى ذات الوقت تسلل العاشق المغفل لغرفة النوم التي وصفتها له سحر حتى يصل للخزنة ، لكنه تفاجأ بزوجة سامر مسترخية ظنها نائمة ، تواجها،و قبل أن تصرخ كتم أنفاسها فماتت للتو ، وفر هو هاربا.

رن جرس الهاتف ، و كان فارسها المزعوم ، أخبرها

بصوتٍ مرتعش أنه قتل زوجة سامر ، فردت عليه بصوتٍ خافتٍ بعيدا عن سامر: - وأنا فوجئت به يأتيني وحده ، لم أتمكن من اللحاق بك لأخبرك ، ابتعد فترة عن القاهرة حتى اتصل بك .

وبعد أن أطمأنت أن خطتها الشيطانية تسير كما شاءت ،أذنت لسامر بالانصراف ،وكأنه عروسة مريونت تحركه بأصابعها كما تريد. دخل سامر ينادي بلهفة مصطنعة ، فوجد زوجته مسترخية تماما ، ظن أنها تصطنع الإغماء كما كانت تفعل دائما ليدللها فأخذ يدلك رقبتها كما كان يحلو لها هذا ، لاحظ برودتها وتوقف نبضها ، تأكد من موتها ، وقعت عينيه التي لا تشبع علي الخزنة،لم يبال بموتها ، و أسرع ينهب غنيمته ليضيفها لغنيمة سحر التي ظن أنه ملكها ، كان قدره أسرع منه وتم القبض عليه.

وهكذا انتهت مهمة المغفل الاحتياطي ، و حين قرأ بأحدي الجرائد بأن جريمته اتهم بها غيره ، و بأنه سيعاقب مكانه ، تعجب لعدم اتصال سحر ، و عندما حاول هو الاتصال ، وجد هاتفها خارج نطاق الإنسانية ، أقصد الخدمة، فانشغل باله عليها ، و ذهب ليطمئن عليها

و ينول رضاها ، فما وجد إلا أبوابًا مقيدة بالحديد ، سأل عنها البواب ، فأجابه : -انتهت مدة إيجارها للفيلا.

عاد ضائعا كما كان ، مضافا له ضياع العقل ، تبخرت تلك الجنية ، راحت تلوث بأنفاسها مكانًا آخر؟ ، و لكنها اكتشفت بالصدفة مرضها بالإيدز أثناء تحليل طلبه أحد الأطباء بلندن ، عندما أصيبت بوعكة صحية ، أصابها الجنون فأصدرت حكمها علي نفسها، السفاحة التي تقتات من دماء ضحاياها ، فجرت رأسها بمسدس كانت تحتفظ به دائما بحقيبتها لعدم شعورها بالأمان، وهذا شعور من لا يحمل إلا الأذى والعداء والانتقام،ليتها حملت المحبة والتسامح فمن يحملهما ينعم بالنوم العميق و الأمان .

على جنتي

علي جنتي
علي حياتي ودنيتي
حبيبي روحى ومهجتي
هو منايا وضحكتي
يا رب يكون من قسمتي
آه من عينيه تأخدني بعيدأ
.. في بحر غويط أذوب انا فيه..
تهز كياني طلته..
آآه من سحر ضحكته معها أطير وتسعد دنيتي

طارت الورقة التي كتبتها بنغمات قلبها وإحساسها ، ركضت ورائها ، فإذ بيد سبقت يدها وأمسكت بالورقة ، سلمها الهواء كساعي البريد ليد حبيبها، سلمه الاعتراف الذي وجد فيه ردًا لأسئلة كثيرة دارت برأسه ، وعرف منه سبب نظراتها التي تترقبه أينما سار ، وتهرب حين تلتقي بعينيه، عرف أيضًا سبب تلعثم لسانها واضطرابها

أمامه .

رغم لباقتها وطلتها الحانية التي أسرت قلوب، ارتبكت و تراجعت قدميها للوراء ، طارت خجلا ، تزيح ثقل الرمال التي فشلت أن تعيق هروبها ، كأنها ستنطق تحت قدميها : لا تهربي ، ها هو حبيبك ، إنها فرصتك . دق قلب فرح لا تعرف هربت من جنة أم من ....

أسئلة مضادة طرقت باب قلبها وعقلها ، و انتهت بسؤالٍ أخير :

- ما شعوره الآن يا ترى؟

ثم خرجت تطل من شرفتها ، رأته عائدًا من الشاطئ ، وبجنون ما بعده جنون نادها :

- فرح.. نسيتِ حقيبتك على الطاولة .

نزلت تلبى النداء ، وبيدٍ مرتعشةٍ ، أخذت من يده الحقيبة.

أتجه خطوتين إلى الأمام ، ثم قال :

- فرح " الجرسون " أعطاني الباقي وقال لي : اعط هذه النقود لجارتكم ، فهي بقية حسابها.

صعدت السلم كفراشةٍ و هي تقبل النقود، وضعتها في جرابها البمبي الصغير لتحتفظ بها، أنها تملك أثمن وأندر عملة بعد أن أمسك بها حبيبها تاركًا أثر عطره، و عندما

فتحت حقيبتها ، وجدت ورقتها مضافا إليها بخط " علي " باللون الأحمر

- ذاكري حاجة تنفعك أحسن .

انسابت دموعها دفعةً واحدة ، أحست و كأن جسدها حملٌ ثقيلٌ ، أسرع الهواء فقلب الورقة ، و كأنه يسرع بتطييب خاطرها ، فلحديثه بقية بالوجه الخلفي للورقة .

- هههههههههههههههههههههههههههههههههه حتى إذا ما أتيت لخطبتك تكونين قد انتهيت من دراستك بنجاح ، فأم أولادى لابد أن تكون طبيبة ماهرة، أحبك ، حجزت نفس الطاولة والشمسية حتى أشرح لك درس الكيمياء الصعب . ثم أنهى كلامه بسطرين غزل

- سأبحر بعينيك .. .. فالإبحار بهما أمتع من الإبحار ببحر الإسكندرية .

شمس لبنان

((طيري يا طيارة طيري يا ورق وخيطان
بدى أرجع بنت صغيرة على سطح الجيران
وينساني الزمان على سطح الجيران.))

روئي (تزغد) أختها مريم قائلة

- هووووه لوين رحتي مع فيروز ؟.

- تتقزز مريم من اللكمة التي باغتتها وأعادتها في لمح البصر إلى فتاة كبيرة ، تاركة البنت الصغيرة ، ذات العيون الواسعة البراقة الصافية كسماء لبنان والشعر الأسود الناعم ، تلعب بين طيات الذاكرة بسطح الجيران

. - يا الله عليك يا روئي فزعتينى خيتى .

- لوين رحت خبريني ؟ بشو كنت شاردة ؟

مريم تدندن لتكيد أختها - طيري يا .....اممممم طيري فطارت ورائها، وانتشرت شمس ضحكتهما في أنحاء المنزل ، وفى المساء جلست مريم بشرفتها تغرد بنعومة صوتها مع فيروز وهى تنظر لسطح الجيران، بعد أن عم

السكون بأرجاء المنزل وقد حجب شعاعه عن ذاكراتها التي بها ضوضاء طفولتها ، تمرح مع عمار ورفقاء لعبها،تضحك مريم ،تمسك بخدها تتذكر عمار يقبل طفولتها ويعطيها شيكولا لترضى عنه وتخصه بنصيب الأسد أثناء اللعب، بما إنها الزعيمة لكل أطفال الحارة،كما كانت مصباحهم الذي ينير لهم.

كبرت وكبر معها حب عمار بقلبها ، الدنيا لم تغيرها،هي كما هي ، زهرة عاشقة لعمار وللحياة ـ لكنها غيرته هو ، لم يعد البستاني الذي يرعى برعم الزهرة ويدللها، ارتدى عباءة الرجولة ، قل كلامه واهتمامه بها ، فزاد خجلها وحيائها فالتزمت الصمت ، وكان حبها دائما في حالة طوارئ حظرت عليه التجول خارج قلبها ،مرت سنوات تغيرفيها كل شيء حولها ، إلا حبه بقلبها لم يتحرك، مازال سجين يدعم بزيارات الأمل ، بقدر ما كان حبها وأملها ، بقدر ما صفعها جفائه وعدم مبالاته.

انحنت الزهرة حينما باغتتها عاصفة الجفاء بدون رحمة ونقلت لها من أحداث الأيام خبر زواجه،مريم زهرة عصرها، بسمة كل الوجوه حين حزنت غربت الشمس عن بيتها الصغير الدافئ ، لكن مهما اشتدت العواصف لن

تنقرض الزهور ، ومهما زحف الحزن لن يقضى على الضحكة ، قلبها البريئ الذي لا يطرق بابه إلا التسامح ،يعلم أنها ال " غنوة " بصوتها العذب ،والمرح بشقاوتها ومقالبها اللذيذة ،وأنها شمس لبنان و الحياة المبهجة لهم جميعا، لذلك لن تسمح للعبوس أن يسكن وجوه وقلوب كل من يحبونها أكثر من ذلك . عادت تضحك رغم الألم ضحكة مكسورة لكي تجملها وتسعد أهلها وافقت على وائل شقيق صديقتها الذي عشقها وجذبه طلتها المشرقة وشقاوتها وطفولتها المدللة التي غلفت بغنج أنوثتها.

تقدم لها سابقا ، حينها كانت ترفض كل من يدق بابها لانشغال قلبها ،وكأن النصيب همس له أن يجدد طلبه لعل الشمس تشرق من نافذة الأمل ، وفعلا فاز بها تلك المرة ، وحده نال القبول من بين الكثير من شباب الحارة ، ورغم فارق السن بينهما وافقت عليه ، لما كان معروف عنه من حسن الخلق، و السمعة الطيبة فعلا وقولا،ولسانه العطر الذي تفوح منه الكلمة الطيبة والرحمة والصبر .

لم تلتفت كثيرًا لفارق السن لعدة أسباب ، ومنها سببٌ أساسي أو بالأحرى عقدة مما سمعته عن حبيبها الأول ، و عن معاملته لزوجته بجفاء وتعالٍ .

حقا(الأصابع لا تتشابه) لكن الطفلة التي بداخلها ، الدنيا أخافتها كمن يُلسع من عود ثقاب فيرتعد من بقية الأعواد حتى لو لم تشتعل . تشبثت واختبأت بقلب وائل الحنون ، الذي وجدت عنده كل ما ينقصها ، تعلقت به بطفولتها ، وغارت عليه بأنوثتها حد الجنون ، وليرضى جنون غيرتها عليه ولأنه لا يتحمل دمعة واحدة من دموعها أقسم لها أن كل نساء الكون حرام عليه من بعدها ، أما هى فقد أخلصت له ، حريصة كل الحرص على هذه النعمة التي أنعم الله عليها بها .

حنان إوزة

لم يلب محصول الأرض حاجة ذلك الفلاح السخي ، ولم تتفق ثمار الأرض مع المثل الذي يقتدي به و يردده دائمًا بثغره الباسم ووجهه البشوش :("اصرف ما في الجيب يأتيك ما في الغيب") ، فباع الأرض ، وصرف ما في الجيب ، ولمسه الفقر فترة حتى رزقه مالك الغيب،فجعل خاله سببا في أن يسافر إلى إحدى محافظات الصعيد ومعه زوجته وابنته ليعمل خولي أنفار بإحدى العِزَبْ .

وهناك رزقه الله ببنتٍ أخرى ، ولدت في ظروف قاسية منذ نشأتها و كأنها بذرة غُرست في صحراء جافة ، تجاهد بباطن تربتها حتى نبتت وطفت على سطحها، حينها كانت البنت عارًا ، لا يليق بها إلا التراب فرميت في محماة الفرن ، كما فعلن بأقرانها من الإناث ، تعزية لقدومهن وليس احتفاءً ، لكن والدها انتشلها من التراب ، ورضي بما رزقه الله ، وأسماها نعمة.

استنشقت نعمة وارتوت من الأرض القاسية التي زرعت فيها كرهها ورعبها وهمها من البنات ، ثم رُزق والدها

بولد، كانت هي الوحيدة بينهما، لم تتعلم ولم تحظ برعاية . انشغل والدها بامرأة أخرى ،كما انشغلت أمها بتدليل أخيها الصغير،وصارت تترقب ذلك المدلل، تسللت الغيرة إلى قلبها واستقرت به ، حتى أصبحت طبعها منذ تزوج والدها من تلك الفاتنة الماكرة ، فهي منبع كيد النساء،انجذب لدلالها وأنوثتها الطاغية ولم ينتبه لقبح روحها. منذ طفولة نعمة وهى تعانى وتشتكى حظها ، لا ترى غير القبيح منه، قليلا ما كان يطرق الحظ بابها وكأنه سئم منها.

الضوء الوحيد الذي كان يضئ ظلمتها ، هو محمود ، حبيبها الذي عشقها ، وكان يروى ظمأها للحنان ، شهدت على حبهما شجرة التوت ، بلقائهما كانت الأشجار ترقص وتزغرد مع قلبيهما، والبحيرة الصغيرة تدندن لنشوتهما، والشمس بشقاوتها تزحف على أطراف أشاعتها الذهبية بين الأشجار المتشابكة كأناملهما ، و تداعبهما برفق ،والطيور تغرد لهمسهما وسط سكون الريف ،الطبيعة من حولهما احتفت بهما ،وكما شاركتهما فرحتهما تنبأت بفراقهما ، وكأنها كانت تعلم أن هذا آخر لقاء لهما ،ففي هذا اليوم ندت ورق الشجر دمعة باكية سقطت ، بينهما ،

والشمس عز عليها أن تودعهما ، فأطلت عليهما على عجل واختبأت وراء السحب ، فبكت السماء سيلاً ، وصرخت رعدًا ، و لطمت برقا .
ولأول مرة ينقبض قلب نعمة وهى بقلب محمود و ليست بجواره فقط، تشبثت به كطفلٍ يَحْتَضَر يأبى أن يترك أحشاء أمه، يمتلكه الشعور بالرعب من الدنيا ، كما لوأنها لن تسلبه من أمه إلا ميتًا ومشردًا ، رامية به في سراديب ظلامها .
زالت علامات التعجب بداخلها وعرفت سبب اضطرابها،حين دبرت زوجة الأب مكيدة وفرقت بينهما، كانت تترصد عتبة البيت كالعاصفة ، لتبعد وتزيح كل من كان يتقدم لنعمة خلا ابن عم هذه المرأة ، كان نسخة من سوء طبعها ، ولكن إن كان كيدهن عظيم فالله أعظم ، لقد نجاها من خطبة ذلك اللئيم سلالة الثعابين .
بلغت نعمة العشرين عاما من عمرها دون أن تتزوج ، و بلوغ هذا السن دون زواجٍ يعتبر جريمة تستحق عليها العقوبة ، ويشهد عليها ويثبتها المثل المأثور بعقولهم قديما (فاتها القطر) ، فلحقت أخر من مر على محطاتها .

تزوجت من رجلٍ عجوزٍ ، حنانه كان يرطب زنزانة شبابها ، فرضيت به ، وأنجبت منه ولدًا وبنتًا ، وأخذت هدنةً من التعب في حضن ذلك العجوز الطيب الذي ملئ حجرتهما المتواضعة مودة ورحمة .
باغتها القدر بأفعاله ، و كأنه يقول :
– يا (متعوستي) لم أكن في غفلة عنك ، إنما ادخرت لك كما هائلاً من التعاسة .
صفعها بقوة ، مرة بموت زوجها الحنون مخبأها وأمانها ، و أخرى بموت ابنها ، تاركًا لها نكبتها على حد قولها ، فقد أورثتها الطبيعة الجافة قولها الدائم (أم البنات في الهم للممات) ، وكأن تشاؤمها من البنات لعنة تبعتها .
كان حنانها لا يشبع ، ولا يسرى بالدم كحنان إوزة ، وكعدو لدود لابنتها تترصد كل تصرفاتها العادية ، مُجَرِّمَةً كل أخطائها البريئة العابرة ، وأحيانا تجتاحها برياح حنانها الوقتي ، وغالبًا تترصد أخطاءها وتذيعها لكل الأجواء المحيطة بهما ، حتى أصبحت الشغل الشاغل لها ، ولمن يتلهفون للثرثرة ويتلذذون بالخوض في حياة غيرهم ، كانت تغفل أنها بمثابة جاسوسة تنقل وتثرثر بيوميات ابنتها ، و تبرر فعلتها وثرثرتها .. بحجة :(بافضفض) .

أمٌ تحتار في أمرها ! أتحمل لها حنان الأمومة حين شقيت وتعبت من أجل أن توفِّر لها كل متطلبات الحياة ، من لقمتها المغموسة بالكد والتعب؟أم هي تثأر من بنت الدنيا التي أنهكتها وزادتها ببنت هي تراها منذ نشأتها حملاً ونكبة .

كانت تظن الأمومة والحنان يقتصر دورهما على توفير اللقمة والهدمة والتعليم ، وتلبية كل ما تقع عين ابنتها عليه ، لا تعي أن لا قيمة لقصورٍ موحشةٍ حين يهجرها الحنان والأمان ، فالأم سترٌ وعقلٌ واحتواء ، ليتها ما أطعمتها لكي تدفنها بقبر عقدها النفسية حية ، فعذبتها وأشقتها ، حاربتها كثيرًا لترضى بأول من طرق باب ابنتها ، فكان سببًا لهدمها و ظهور إصاباتها بانفصامٍ في الشخصية ، وساءت حالتها حين رمت بها كجرثومة يجب التخلص منها، وزوَّجتها لشخصٍ غير سوى وهى تعلم مدى بغضها له ، وأخيرًا لم يتحمل تدهور حالتها المرضية ، فعادت لأمها ، ومازالتا تتعذبان ببعضهما البعض ، ومازال صوت الحسرة والندم بداخلها يقول لها في كل حين :

- ليتك احتضنت ابنتك ونظرت لها نظرة أملٍ ، وأكملت فيها ما حُرمت منه، أضعتي صبرك ، فالصبر والرضا لا نظفر بهما ولا يكتمل حروفهما فعلا ،إلا أن دام صبرنا واستعنا عليه بالأمل وبالشكر الدائم لله

مذكرات صدى الصمت

هربت من واقعها الجاف ،وركبت فرشتها السحرية ،وطارت بها بين الصفحات ، حتى هبطت على صفحةٍ بيضاءٍ بإحدى مراكز الفنون التي ترعى الموهوبين ، فآنست وحدتها، وملأت فراغها ،وأخذت تجسد أحلامها البريئة بفرشاتها السرمدية الساحرة ، التي أسرت قلوبًا كثيرة ، حلقت حولها طيور جارحة وأخرى أليفة .

سدَّت بوجوهها كل نوافذها، صارت تحلم وحدها ، الحلم وحده من حق امرأة تخشى ربها ، امرأة مشاعرها مقيدة ، ومعلقة بزواج ليس قائمًا على المودة والرحمة ، فأخذت ترسم كما يحلو لها ، دنيا رومانسية دافئة،دنيا حُرِمَت منها وتمنتها، تاركةً لقلبها العنان ، فهي يتيمة ، وحيدة ، مضطرة أن تبقى كعصفور سجين خلف قضبانه مقيدة بورقة وطفلين ، وسجان له الطاعة والولاء من عصفورة منكسرة ، عليها أن تقضي حياتها في تزيّن القفص و رعاية صغارها ، مقابل الفتات التي تطعم بها صغارها ،

راضية بسجنها الذي يحتوى أولادها ويحميهم من البرد والجوع ، فلولا أولادها ،ما تحملت ما لا تتحمله امرأة قط ، تحملت كل أنواع الأذى من ضرب وإهانة وجوع عاطفي مضافًا إليه إذلال ، حين تسمع و ترى اهتمامه الذي حرمها منه ، يدعم به أخريات أمام عينيها ، فتتهاوى حواسها وتحترق .

عجبا لزمن جمع بين رجل شهواني مادي أناني خائن وبين امرأةٍ هي كتلةٌ من الإحساس ،كثيرا ما ناشدته وترجته واستعطفته أن يشعر بها ، ويحسن معاملتها ، لعله يرقِّيها من رتبة بهيمة تُعَشَّر بدون مراعاة لإحساسها ، ثم يقطع صلته بها بمجرد أرضاء شهواته ورغباته وأنانيته، لكن لا حياة لمن تنادى .

وأخيرا أخذت تطير وتحلِّق على ورقتها ، ترسم وتحلم ، و تحلم و ترسم ، حتى برزت موهبتها وعرضت لوحاتها بمعارض تتبنى الموهوبين وتبرز إبداعاتهم، وهناك تصادمت بمن حلمه عانق حلمها ، وتواردت أفكارها.

في أحد المهرجانات المقامة بمعرض الموهوبين لاختيار أروع لوحة ستفوز بالجائزة، احتار النقاد بين لوحتها ولوحة رسام آخر أردني الجنسية، فقد وجدوا تطابقًا في

الرسم والمعنى والألوان ، وكأن أيديهما وأفكارهما وإحساسهما تعانقوا سويا حين رسما لوحتيهما .تكررت المسابقات، وتكررت اللقاءات الرسمية ومازالا يتطابقان ويتشابهان ويفوزان .

في كل لقاء كانت روحيهما تتصلان وعينيهما تتلاقيان ، فتتحدثان بصمت، وأخيرا عزم فهد على أن يصارحها بحبه لها، سلبها روحها التي طارت إلى أبعد الآفاق ،كما كان سببًا في زيادة تدفق إحساسها حين ترسم لوحاتها ،وسببًا في تحرر مارد خُلق بداخلها صراعًا بين أمٍ وهبت نفسها لأولدها ، وبين أنثى استيقظت بداخلها ،احتار في أمرها ، فهو على يقين من صدق عشقها له رغم صمتهما الذي لم يخترقه إلا مرةً واحدةً هامسًا :أحبك ، وهى كطائر معلق بحبل يختنق منه ولا يجرئ على التخلص منه أو حتى أن يصرخ ، وأخيرا عرف أنها متزوجة، وعرف بوضعها ،فاكتفيا بنظراتهما الموسمية وحديثهما الروحي عبر لوحاتهما وتحدث عينيهما ، صابرين محافظين على طهارة عشقهما ، على أمل أن يلتئم شملهما ذات يوم، وتستكين روحيهما المرفرفة بسماء عشقهما الروحي ، عشق لا يطرق بابه الشهوات.

مجنون .com

أسرت قلبه برقتها وضعفها ولهفتها عليه،وبانتقائها لحروفها ، و بحوارها معه بذكاء ، كما أسرت عطفه عليها بأنينها وشكوتها من زوجها الذي لا يراعى وجودها و لا يشعر بمشاعرها الفياضة المسجونة ، وبدء يتقمص دور الفارس المغوار ، فخفف عنها بأشعاره التي ألهمه بها حبه ،وعطفه، وقلبه الكبير الذي لا يسع إلا مجهولة الهوية وراء ستار الفيس ، ربما تكون رجلًا كما حدث ويحدث كثيرًا ،ونسى أن(باب النجار مخلع) ، وإنه يهمل زوجته بانشغاله عنها بضرَّة تدعى الإنترنيت، حتى ظهرت له تلك التي شغلته بحديثها عبر الفيس ، فأدمن حديثها،"عجبا لك يا رجل!" التي لم ترى منها إلا كلمات ؛ تثير أشعارك !، و التي اقتسمت معك عمرك كله لا تثير ألا إهمالك !.

اشتعل غرامه بها ، وبدء هو الآخر يشكو زوجته لها ،ومن خلال شكواه بدت لها أخطاءٌ، ربما كانت هي السبب في انشغال زوجها عنها ، وفى يومٍ سرقهما الحديث أثناء عمله، وجرى بهما الوقت حتى أعلنت دقات الساعة الثالثة عصرًا ، موعد عودته للمنزل .

عاد منزله؛ و كل همُّه أن يتناول غذائه بسرعة حتى يعود لجنته التي تركها بجهازه المعدني الساحر ، و روحه تسبقه لجهازه القابع بغرفته، حيث تسكن حبيبة قلبه التي تنتظره على أحر من الجمر.

ولأول مرة حين دخل إلى بيته ، يشعر وكأنه بيتا غريب عنه ، لم يكن نظيفًا و لا مرتبًا كعادته ، معتم خالي من زواره اليومين ، الهواء والشمس والزهور، و كذلك طعامه ، لم يكن جاهزًا كالمعتاد .

في ذات اللحظة ، جاءته رسالةٌ عبر هاتفه : طمئنني عليك حبيبي ، وحشتني ، كرهت ....و كل شيء يشغلني عنك.

قرأها وعينه تشع شرارًا وغضبًا بسبب إهمال زوجته لبيته و لطعامه ، كان بين نارين ، "سى السيد" الذي يريد أن ينفجر ويثبت رجولته ، اعتراضًا على هذا الخلل الذي

أصاب بيته ، و روميو مرهف الإحساس الذي يتلهف لتلبية نداء قلبه المرهف .

وإذا بزوجته تخرج له كعروسٍ يوم زفافها ، كزهرة فواحةٍ وسط فوضى و أشياء مبعثرة .

قالت بدلال

-وحشتني يا حبيبي ، كرهت ترتيب المنزل، وطهي الطعام ،وكل شيء يشغلني عنك .

قالت ذلك ويدها ممدودة له بهاتفها ، مفتوحًا على صفحة الفيسبوك الخاصة بها ، ثغرها مبتسمٌ ، وأناملها تتأرجح بإشارة بين صفحتها بالهاتف وبين ذاتها .

انتقل اشتعال عينيه لوجهه ، تبدلت ألوانه كعلامات المرور بين دهشةٍ وخجلٍ وانبهار ، بعد أن اكتشف حيلة زوجته الذكية التي تسللت لعالمه (الفيسبوكى) بشخصية أخرى .

ضحايا عشاق العسل

ذات العينين الزرقاوين أسكنت الحزن بقلوب أثرى وأوسم الرجال ، حين أبت حتى النظر إليهم ، حاجبةً نور عينيها الساحرتين، تاركةً إياهم في ظلام الحب من طرفهم فقط ، وحين يخجل جفنها ، و يغض نظرها عنهم ، تذبحهم بسيوف رموشها دون رحمة ، وكأنها تحذرهم من الاقتراب ، شعرها الحرير فقدته ، ربما حزنًا ، عقدت رأسها بوشاحٍ أسود يبرز جمال وجهها ناصع البياض الذى يغار منه النهار ،غالبا تمكث وحيدة أمام البحر ، الذي قيل إنه سرق حبيبها، من يومها ، وهى تعيش بدون زواج ، كراهية بمحراب الذكرى . تطوعت بمساعدة الكثير من أهل بلدتها ، اكتسبت حبهم وثقتهم العمياء بسخائها وعطائها وكراماتها التي شهدت لها عودة الغائبات عن أهلهم ، وزواج العوانس و توظيف العاطلين،...والعديد من الحالات .

أطلقوا عليها صاحبة الكرامات ، كثرت أقوالهم حولها ،من قال ست مبروكة مكشوف عنها الحجاب لطيبتها وعطائها،

ومن أذاع أنها بشخصيتها القوية تسخر الأرواح والجن لأفعال الخير .... بحر من الأقاويل لا نهاية له.

في بلدة مجاورة من بلدة صاحبة الكرامات ، كثر فيها اختفاء عددٍ من البنات ، ثم ظهور جثثهم عائمة قرب أحد الشواطئ ،في هذه البلدة سمعت أم إحدى الضحايا من قريبتها عن صاحبة الكرامات حين قالت لها : -

-سأخبرك بسرٍ،أستحلفك بالله ألا تخبري به أحدًا ، فقد مر بنا ما مر بك ، كانت ابنتنا الوحيدة قد هربت ، وغابت عن البيت ، لأن والدها رفض أن يزوجها بحبيبها ،ثم عادت لنا بعد يومين كما بشرتنا "صاحبة الكرامات " ، كما جعلت أبيها يغيِّر رأيه فجأة ، و يوافق على زواجها بمن تحب ، ثم أخرجت صورة زفاف ابنتها من حقيبتها ، و قالت : - ها هي صاحبة الكرامات التي تقف على يمين العروسة .

فإذا بالبنت الصغيرة بجوار أمها حدقت في الصورة وأشتعل وجهها وأرتجف جسدها ، وكأنها قد أصيبت بالحمى.

عادت قريبة أم الضحية لبلدتها بعد أن اتفقتا على أنها ستسافر لها قريبا بعد شفاء ابنتها الصغيرة لتقابلها

بصاحبة الكرمات وأن يبقى هذا سرا بينهما لا يعرف به غيرهما .

احتضنت الأم أبنتها الخرساء سألتها بالإشارة ماذا أنتابك حبيبتي: وأخذت إشاراتها تتحدث بصمت ، لتجر ببرائتها أول خيط أخفاه المكر والدهاء:

-منذ فترة أعطتني أختي نقودًا لشراء الآيس كريم ، وعند عودتي، رأيتها تتحدث مع تلك السيدة التي بالصورة ، وانصرفت السيدة قبل أن أصل إليهما، وحين سألتها عنها أجابت بأنها غريبة تسأل عن عنوان، ولم أهتم بعد ذلك.

•لم تستهن أم الضحية بأقوال ابنتها،وأبلغت بها الشرطة ، و أضافت ما تذكرته من حوارٍ دار ذات مرة بين ابنتها وابنة قريبتها ، مثل كرامات ،أممممممممممم، ساعدتني ، حبيبي ، و بعينين دامعتين أضافت : تلك الكلمات طرقت باب ذاكرتي و لم أنتبه لأهميتها إلا الحين، كنت أظنها دردشة بنات ولم أتدخل بينهما .

وبسرية تامة استدعت الشرطة ابنة قريبة الضحية وسألتها عن صاحبة الكرامات كما يطلقون عليها ، و كيف قامت بمساعدتها لكي تتزوج من الشخص الذي أحبته .

حدقت البنت بعينيها الجاحظتين بذهول وتعجب،وأخيرا وبعد عناء، بدأت تتكلم وكأن روحها ستخرج منها مع تلك الكلمات التي كانت تدفنها في بئر عميق : -

-ذهبت إليها لكي تساعدني بكراماتها كما ساعدت الكثير قبلي ، وتجعل أبى يوافق على زواجي بمن أحب ، فأمرتني بالغياب عدة أيام ، و ألا أعود إلا بأمرها ، و ألا أخبر أحدًا بما دار بيننا وإلا سيفسد الأمر ، وفعلا تزوجته.

والحقيقة التي لا تعلمها هي وأهل البلدة وكشف عنها الستار هي أن والدها حين ذهب لصاحبة الكرامات ، طالبًا بركتها لتعود له ابنته كما أعادت الكثيرات لأهلهم من قبل على حد ظنهم ، لم يوافق على زواجها إلا بعد أن أغرته ودعمته بمال كثير،مساندة لزواج أبنته، وأقنعته إن ذلك حماية من الفضائح ، بدلا من هروبها ثانية بما يجلب العار .

تتبعت الشرطة سير صاحبة الكرامات وعرفت بضحيتها الجديدة التى كانت تختارها من خارج بلدتها ، وحددت موعدًا مع فريستها ، على أن تأتى بمفردها ، ولا تخبر أحدًا قط وأقنعتها ،بذلك حفظا على سمعتها، فذهبت ضحيتها لقبرها بقدميها . أجَّرت شاليهًا هادئًا وقدمت لها

طبق عشاق العسل الذي يزفهن لقبرهن بمجرد أكلهن منه بعد أن تقدمه لضحيتها وتصدق أن بهذا الطبق خلطة سحرية مضافة للعسل تجلب الحظ وتحل العقد لتزوجها بمن تحب ، و قالت : - لابد أن تأكليه بشغف ، وتعشقين أكله ككل العشاق ، فالذين أكلوا من طبق "عشاق العسل "سعدوا براحة أبدية - " ضاحكة " - مع أحبابهم طبعا ،بمجرد أن تأكليه سيجرى مفعوله بجسدك وستحل عقدك .

حملتها وهى ترتدي ملابس داخلية رجالية،وتحول وجهها إلى وجه حيوان مفترس ، و قبل أن تنقض عليها هجمت الشرطة كملائكة الرحمة ، هبطوا من السماء مرة واحدة ،وكُشف سر صاحبة الكرامات المغلفة ظاهريا بشكل امرأة فائقة الجمال وبداخلها تكوين ذكوري تستدرج ضحيتها لكي تتمتع بجسدهن لكي تشبع شذوذ ذكورتها المدفونة بداخلها ، ولم تكتف بذلك ، بل يشاركها فعلتها أحد الأثرياء عبيد الشهوة مقابل أن يعطيها كثير من المال و تسلم له ضحيتها بعد اشباع شذوذها ثم تلقى بها للشاطئ .

أسرت وأعمت عقول أهل البلدة بأموالها وكراماتها الوهمية التي تستتر تحت الخديعة والمكر، وكانت تختار ضحيتها من خارج بلدتها ، فمن سيصدق أن التي تأتى

بالغائبات وتجمع بين العاشقين هي سبب في اختفائهن وكأن سخائها وبركاتها مع أهل وفتيات بلدتها عينات مجانية للعرض لتجذب بها غريبات بعيدًا عن بلدتهن حتى لا ينكشف أمرها .

روحها فواحة

كل صباح ، تروى حديقتها الصغيرة الراقدة بإحدى زاويا شقتها ، على مقربة من باب الشقة ، و برشاقة أناملها النحيفة تهز ازهارها وريحانها وهى تغرد بأسماء الله الحسنى ، فَتُسَبِحْ معها عصافير الزينة ، ويفوح عطر زهورها ، وترفرف ترانيم صوتها ، فتتسرب هذه المعزوفة الرائعة من عتبتها كل صباح ، وتطرب أذنيه أثناء نزوله وصعوده ، لم يرها يومًا قط ، لا يعرف عنها إلا صوتًا .

كل يومٍ تدق زهوره ورسائله باب شقتها ويختفي سريعا ، وفى يومٍ ، ألحت عيناه على رؤية مالكة الصوت المترنم ، فاختبأ وهو يترقب الباب ، حتى أشرقت منه شقراءٌ ، بأشعة شعرها الذهبي ، ووجهها الثلجي المشبع بحمر ة وجنتيها .

أمسكت بالوارد اليومي ، وقرأت رسالته التي كُتب بها : (أحبك ، وأريد الزواج منك يا صاحبة الصوت الملائكي

الذي أطربني ، وكم أستبشر بتسبيحه كل صباح ، لكن عملي متواضع جدا .

و بمجرد أن وقعت عيناها على كلمة متواضع ، ركلت الزهور بقدميها و صاحت بصوتٍ فظٍ ساخر : أحمق.

نزلت و نفسها المتكبرة تحدثها بكلمات كالرصاص المكتوم

- كيف يهدى زهوره لصاحبة الصوت الملائكي بوجهها(الغرابي)! ، وأنا ظننت الزهور لا تهدى إلا للجميلات !، هدايا الفاتنات من الحين حتما ستصبح ماسًا، لم تعد تليق بنا الزهور حين انحطت أرضا للدميمات ؛ ولم العجب بعد أن أصبحت أحداهن أختًا لي ؟ ، أنا ملكة الجميلات .

جلس أرضًا مصدومًا مصابًا بنكسة الحب، لكن لا مفر ، لابد أن ينزل لتوزيع باقي الجرائد على سكان العمارة ، فقد عرف من صاحب الكشك من يسكن بكل شقة حتى يترك له جريدته أمام شقته ، لابد أنه أخطأ في تحديده ، فلم تكن ساكنة هذه الشقة سيدةً وحيدة كما وصف له .

بينما كان يجر أقدامه الثقيلتين، فوجئ بمن خرجت وراء الشقراء ، فتاة متواضعة الجمال ، ودميمة للذين يروا الأشياء بسطحية ، وإن كنت ممن ينظرون لجمال الروح ،

و دققت النظر ، وتعمقت بروحها ، وانتبهت لأناقة حركاتها وتصرفاتها ، ورقِّة حديثها ، وهدوء طبعها وحسن خلقها ونظافتها ، لتوجتها ملكة جمال على عرش قلبك.

رآها تلملم رسائله وزهوره برقِّة أصابعها ، تمسحها برفق ثم دخلت ووقفت أمام المرآة تشبكها بفستانها ، وخلفها حديقتها الصغيرة تاركة بابها مفتوح ، فوقف بقرب الباب وطرقت سمعه بصوتها الحنون :

- هكذا نقبل الزهور ، ونجاورها قلوبنا ،لا لتركلها أقدامنا.

فرح قلبه وبعث لعينيه صورة كونتها أشعة الحب ، فرأى أجمل زوجة تصلح له ، وبخفة الفرسان وقف أمامها بعد أن أخرج من جيبه أسورة مطاطية رقيقة ، و أكمل :

- وهكذا تُقَبَّل اليد الرحيمة ، وتُزَيَّن بالأحجار الكريمة ، و بشقتنا في الدور الخامس بالعمارة المجاورة ستكونين الأميرة ، وسترعين حديقتنا الصغيرة ، وعرش قلبى سَيُتَوَّج بملكة الروح الجميلة.

أوفياء

في المنزل الصغير المحاط بحديقته الصغيرة التي أوت جسد قد رمت به الظروف القاسية ، ولم يستطع أن يلمسه إلا البرد الذي جمد جسدها كلوح مثلج ، أخذ الكلب جيمس يتشممه ، وهزَّ زيله فرحًا عندما سمع نبضاتها مازالت تدق باب الحياة ، فنادي بنباحه على وليفته كيلي، ودخلا مخزن يشغل حيز صغير من الحديقة ، راحت كيلي تجر بطانية صوف قديمة مفروشة على دكة موضوعة بجانبٍ من المخزن و غطت بها الفتاة ، أمَّا الكلب جيمس فراح يحوِّل بفمه القش و يرمى به حول الفتاة وعليها ، فعل ذلك مرة تلو الأخرى حتى دثرها تماما.

هرولت كيلي إلى كشك عم سعد بجوار البيت وأخذت تنبح وتشب وتلوِّح بقائميها الأماميين في الهواء نحو الهاتف وعينيها تبرق بها الدموع ، فهم عم سعد أن هناك أمرًا ما

تحمله كيلي لصاحبها وجاره أدهم ، فهاتف أدهم على الفور
.
كان يشرب من كأسه الأول ، لم يفقد وعيه بعد ، نباح كيلي سبق صوت عم سعد ، اخترق سمع أدهم ، أفاقة قبل أن يغرق بهمومه وتشرد ذاكرته بتأثير الخمر،كم اشتاق وتمنى سماع نباح كيلي عبر الهاتف، فلابد أن وراء نباحها المتتالي خبر هام ، و بعد أن حدثه نباح كيلي بلغة لا يفهمها سواهما، همَّ مهرولاً وأسرع بالذهاب إلى بيته الذي كان لا يمكث فيه تقريبا ، شدته كيلي من ثيابه وكأنها على موعد مع معشوقها، وتتبع خطواتها بشوق حتى وصل لصاحبة الجسد المثلج ، وجيمس بجوارها يحرسها ويلهث باكيا وفرحا في آن واحد حين رأى أدهم.

حملها أدهم للداخل إلى إحدى الغرف، وحين ضغطت كيلي الزر الضوئي تسلط الضوء على وجه الفتاة ، عمَّ النور ودبت الحياة في كل أركان البيت الحزين منذ أن غادرته نور،أغفاه تعبه من طول سهره وهو يرعى زهرة حياته التي اشتاق وانتظر كثيرًا لخبرٍ يطمئنه عليها، استيقظ على نباح جيمس وكيلي يخبرانه بإفاقتها ، فهو وحده يفهم

لغتهما ، فتحت عينيها الجميلتين اللتين كم اشتاق إليهما، قبَّل يدها بشوقٍ ما بعده شوق هامسًا - نور حبيبتى .

عاشت معهم في صمت ، وبعد فترة عادت حياة أدهم لطبيعتها ، انتظم في عمله ، أما هي فقد انشغلت برعاية أدهم والبيت وجيمس وكيلي بصمت ،و خلال شهرين عاشا كأخوين ،لا كزوجين ، راعى أدهم حالتها ، تركها حتى تهدأ وتنسى شجارهما قبل أن تغادر المنزل ، فهو يعشقها رغم خلافاتهما الدائمة ، خاصةً في الفترة الأخيرة التي ضايقته فيها بتكرار طلبها للطلاق.

ضحكت الدنيا لأدهم حين رآها تضحك مع جيمس وكيلي مما يدل على أنها سعيدة بوجدهما ، عكس ما كان منها قديما ،و حين رأته ، أمسكت بيده وأجلسته بجوار كيلي وجيمس ، وأخذت تدور حولهم ، ثم أغمضت أعينهم و اختبأت، ومن يمسك بها يفوز بقبلتها، لعبة يعرفونها كان أدهم يلعبها مع جيمس وكيلي دائما،وكم تمنى أن تشاركهم فيها نور،كما تمنى أن ترعاهم وتحتويه كأم كما احتوته بأنوثتها الطاغية.

ظن أنها بدأت تتغير وتشاركه كل شيء يحبه،وأنها أخيرًااحتوته كأم و عادت كطفلةٍ بحنانها وروحها التي لمس

بها براءة طفل، إحساسٌ جديد لم يلمسه من قبل،أصبحت تلعب وتضحك وتضع الزهور الحمراء كل يوم على مائدة الطعام ، و كذلك عصير البرتقال.

كانت حقًا تفعل كل شيء تمناه ، لكنه اشتاق لروح الأنثى التي تسعده بفراشهما و التي أسرته وقيدته وجعلته يعشقها ويصبر على هفواتها ، و يغفر لها دائما ، شعر أنه قد حان الوقت ليجمعهما فراشٌ واحدٌ كزوجين هائمين كما كانا قديما،ففعل كما كان يفعل دائما حين يتشاجران وتنعزل عنه بغرفة أخرى، أتى بقميصٍ من حرير، وزهور، وهدية معطرة بالياسمين ، ووضعهم على سرير غرفتها التي تقيم فيها منذ أن وجدوها بالحديقة ، دخلت ووجدت القميص فاحتضنته وهى تلف به الحجرة فرحةً ، تشم به عطر من عشقته وأسرها بحنانه ورقته ،أخذت حمامها الليلي وارتدت القميص ،وتركت الشرفة مفتوحة وأغلقت باب غرفتها كما تفعل كل يوم ، لكنها هذه الليلة خلدت للنوم بسعادة غامرة ، بصحبة هدايا من عشقت ، قبَّلت الزهور و احتضنت (الدبدوبة) الحمراء ، انتظر أدهم أن تفعل كما كانت تفعل حين ترى هدياه ، فتعرف أنه يختبأ بشرفتها، فتعد بصوتٍ مدللٍ مسموع ، الأرقام من واحد لعشرة، وإن

لم يأت قبل إنهاء العدد ، تسرع بإغلاق الشرفة عليه ، فيدق الزجاج ويغنى لها

- (على الباب أنا على الباب افتحي للمشتاق)

وتنتهي بليلة دافئة رومانسية.

ضرب رأسه براحة كفه ، فقد أنسته لوعة الشوق أنها اصطحبت الصمت معها منذ مجيئها ، ولم تنطق حتى بحرفٍ واحدٍ ، فجلس بجوارها و بحنانٍ مرر يده بشعرها ، و عندما همَّ أن يقبلها أنتفض جسدها وبعدت عنه، أضاء أدهم المصباح المجاور للسرير، زادت حيرته حين لفت نفسها بالغطاء .

- نور أصغى لي جيدًا، منذ عودتك وأنت صامتة ورافضة أن تصرحي بما حدث لك و عن سبب إغمائك ، وترتعشين حين تمسك يدك بقلم ، قدَّرت حالتك ، ولم ألح عليك بسرد ما حدث وأين كنت؟ ، اكتفيت بعودتك وحنانك الذي غمرني ، وكم تمنيت أن تحتويني بأنوثتك الطاغية بفراشنا مثل السابق ، حبيبتي اشتقت إليك .

أخذ نفسا عميقا ، و قال :

-مازلت غاضبةً منى حين ظننت أن بينك وبين د." أكمل" شيء ، وواجهتك بذلك ، لذلك تركتِ المنزل ، لن أظن بك سوءًا بعد ذلك ، أخبريني يا حبيبتي ماذا بكِ ، اشتاقك .

انهمرت دموعها ، فأمسك بيدها ، وبحنانه استدركها لحضنه ، و راح يقترب أكثر وأكثر ، تلذذ بكرز شفتيها ، تبادلا القبلات ، فاشتعلت أنفاسهما المختلطة ذاب ثلج الشوق بأعماقهما ، فهدأت أرواحهما بدفء يضمد أضلعهما .

- باحبك يا نور .

صوته وعذريتها أيقظاها من نشوتها صرخت

- لست نور .

أمسك بها ، و بعنفٍ كشف عن أسفل ظهرها ، لم يجد الشامة التي بأسفل ظهر نور زوجته.

- من أنت ؟.

حكت له مأساتها وعذابها ، وكيف هربت من زوج أمها التي قد أعماها حبها له عن سوء معاملته لها وهى ابنتها الوحيدة ، وأخيرا حاول الاعتداء عليها ، قاومته وهربت ، وأخذت تجرى وتجرى، لا تدرى كم قطعت من مسافة حتى

وصلت لحديقة منزله ، و من شدة التعب لم تشعر بشيء إلا حين فتحت عينيها ووجدت الحنان والأمان والسعادة .

- كيف عرفتِ وفعلتِ لي كل ما أحبه ، لم أطلبه إلا من نور ؟

كانت كل أفعالها طبيعية ، الحنان والنظام غريزتها ، و صادف أن كل ما يحبه أدهم هي تحبه ، أمّا عن لعبها معهم فقد رأته يلعب مع جيمس وكيلى ذات مرة فكررت اللعبة ، لا أكثر ، الصدفة جمعت بين طباعهما فظن أنها تفعل ذلك عمدًا لترضيه ، بعد أن حكت له ووضَّحت له رؤية الأشياء ، مر برأسه سؤال

- لماذا كنتِ صامتةً ، ولم تخبرنني بالحقيقة ؟

بنظرة طفلة تترجى الأمان أن يظل بجوارها ، قالت:

- خوفا من أن أنطق فتحرمني منك ومن دفء هذا البيت، وتحرمني من أوفى صديقين جيمس وكيلي ، ومن حياة كم اشتقتها ، لا حياة لي بدونكم ، ثم تلعثم لسانها و أضافت :

- ولأني...عشق.... رن الهاتف

- سيد أدهم ، نأسف أن نخبرك أننا قد عثرنا على جثة زوجتك بشاليه أكمل بالساحل الشمالي .

- اليوم فقط فهمت فرحة جيمس وكيلى حين عثرا عليك ، لأنهما شما بك رائحة الوفاء وعرفا أنى وجدت نسخة أوفى من الأصل.

لقاء

آلهة العشق هيأت له كل الأجواء ، فهدأت الرياح ، وعزفت قيثارة السماء ، وارتعشت أنوار النجوم ، وعم السكون ، وانتشر عبير الزهور ، وفى ضوء القمر على ظهر سفينة وسط موجات البحر المتراقصة ، شاهدت الطيور عاشقين متعانقين ، من حرارة عناقهما اشتعل رماد الشهب الساقط بينهما وبعث الحياة ودب النبض في كل ما حولهما ، و في نهاية الليلة الدافئة بأنفاسهما ، نقش العاشقان أمنياتهما بحروف من لهب أشواقهما وألقيا بها في البحر الذي كان يراقبهما ويداعبهما بنسماته .

كانت يدها تنزف من أثر جرحها من كأس به ماء ، زجاجها رقيق وضعت فوق منضدتها بجوار سريرها ، ضغطت عليها أثناء حلمها بتلك اللقاء الحالم، وكأنها تعصر يد حبيبها ، نزف دمها نقطًا رسم بها على الأرض شكل كلمة فرح . رقص هاتفها بنغمته المخصصة لحبيبها ، رقص قلبها فرحًا مع نغمته ، قبلاته سبقت كلماته فاحمرت وجنتاها خجلا

همس لها- غمضي عينيكِ وتمني .

خرجت لشرفة غرفتها مغمضة العين بسعادة غامرة كطفل يعبث بمشيته غير متزن ، متمنية تفتح عينيها تجده أمامها وقبل أن تكمل نطقها بما تمنت وهى تفتح عينيها رأت حبيبها الذي فاجأها بعودته من الخارج على الجانب الآخر من الرصيف واقفا وخلفه النهر

راح يعبر الطريق مشغولا بمها تفتها والنظر إليها فغطى صوت صدام السيارات على فرحتهما وطار فستانها المغلف من يده بالهواء صرخ قلبها وكيانها

-هشااام.

صدى صرخاتها ذبحت قلوب من سمعها بسكين بارد .

فقدت وعيها تماما .

طمأنهم الطبيب، وخرج الجميع من غرفتها،وبعد فترة داعبت حواسها نسمات جذابة تتبعتها فخرجت من غرفتها ، تعثرت قدماها بطرف السجادة ، فتلقاها سعدها وهنائها وما تمنته ، التقطها حبيبها ، فوقعت بين أحضانه و لف يده ممسكا بفستان الفرح حولها قائلا-الحمد لله خدوش بسيطة ،عمر الشقى باقى . صرخت صرخة طفل يداعبه الفرح ودقت زغرودة الأم بعد أن فتحت للنصيب الباب بعد انتظار وغربة وشوق.

جودى

وجهها لوحة هادئة ، يروق له الذهن ، وتصفو الروح عند النظر إليه ، وجسدها منحوتٌ بدقةٍ ، كما لو كان قد صبه فنانٌ أبدع في نحته وتقاسيمه ، ، هذه الفلتة الفنية تدعى جودي ، كل يوم بعد أن تنتهي من أعمال المنزل ، تذهب إلى قصر السيد الأمين، لتساعد والدها البستاني العجوز،شبابه أنهك وهو يجرى في سباق العمر حتى كبر و تعب ووهنت حركته ، فاتكأ على ابنته جودي سنده و ثمرة تعبه وكده.

وذات يوم أثناء سيرها في طريقها لأبيها ، تتبع سيرها ذئب بشرى ، وخطط لاغتصابها والانقضاض عليها ، وبعد مرور ساعتين وجدوه جثة هامدة مشوهة ، وقف أبيها وسط الزحام ليعرف ماذا حدث، فجذبته جودي برفق و قالت : - هيا يا أبى دع الخلق للخالق ، فقال والدها : - أنت هكذا دائمًا ، لا يعنيك أمر الناس من حولك ، لا يصح أن ننعزل عن العالم يا جودي .

في نفس القرية كان يوجد شابٌ دميمٌ ، ترفض كل فتيات القرية الزواج منه ، وتنفر منه ، وزادت دمامته بسوء خلقه ، في المساء دق شباك جودي الحديدي بالدور الأرضي حيث كانت جالسة خلفه تناجى ربها، أفزع خلوتها بطلته الشيطانية ، وبصوت خافت قال : - هذا الصباح كنت أطارد أرنبة ، حاولت الإمساك بها ، لكنها اختبأت وسط الأشجار الكثيفة ، و لكني عثرت على صيد أثمن لن أضيعه من يدي ، رأيتك تنهضين من جوار ذلك الرجل التي وجدوا جثته مشوهة ، و كنت تنسقين ملابسك وتنفضي التراب عنك ، ماذا كنت تفعلين معه ، لابد أنك استدرجته بجمالك وسرقتِ نقوده ثم قتلته ، ثم راح يلعق بلسانه كحيوان قذر قبل أن يكمل - لم أرد الشوشرة حينها ، وسترت عليك لحين يستوي صيدي وأتناوله بهدوء.

- اخرس .

- تزوجيني وأخرسيني .

و بالفعل تزوج من جودي ، وبعد أن اختلى بها بغرفتها في بيت أبيها حاول الاقتراب منها فرفضت بشدة ، فكرر عليها رواية ما رآه وزاد عليه ، فصرخت في وجهه : - اخرس .

- متعيني وأخرسيني.

لم يمر الكثير من الوقت حتى فر الدميم كالمجذوب من القرية كلها بلا عودة .

ثرثرت زوجة أبيها حين رأت الدميم يهرع من بيتهم ، وزادت عليه وراحت تلحن مؤلفاتها وتذيع بنشاز صوتها في كل مكان أن ست الحسن تزوجت من الدميم لتخفى فضحيتها ، فهرب من الفضيحة حين اكتشفها.

صارت لبانة في فم الجميع حتى ساءت سمعتها، فحبسها أبوها بالمنزل ، رغم حزنه لحالها ، فهو يحبها ويثق بها ويعززها ، لكن ما بيده حيلة ((الزن على الودان أمَّر من السحر)) .

غربت الشمس عن قصر السيد الأمين ، بغياب جودى وبدأ يشعره باختناق وخلل ، حُرِم من طلَّتها بوجهها الملائكي ، اشتاق الغوص بأعماق عينيها ، حتى أركان قصره تخفت أنواره راسمةً حروف اسمها حوله، كلما طال غيابها توشحت أيامه بالسواد ، دق القلب وظهر ما كان خافيا ، ظهر حبه لها ، طلبها للزواج معرضًا عن ثرثرتهم ، لم يبال إلا بصوت قلبه . تزوجها ، وبسعادة غامرة فاح لسانه

العطر قائلا - وجه الشمس أمسى ينير ليلى كما أنار صباحاتي ، لكن شمسك الحزينة تحرقني مولاتي .

-يا سيدي ، لا تقترب منى وإلا أصبحت من الأموات.

في الصباح ، كانت كل القرية تترقبهما وينتظرون حديث قصره ، و بخروجهما خرجت الألسن من جحورها تثرثر وتخدش وتضرب بسوطها عرض جودي ، و عندما وصلا أخيرا إلى نهر الهلاك ، شهقت الأصوات ، وحدقت الأعين وعلا صوت الجاحدين الحاسدين بدون حياء : سلمت أيها السيد الأمين ، اغسل عارك ، ألق بتلك الفاجرة .

اندهش الجميع حين أمرها السيد الأمير برمي طرف الساري في النهر ، ما أطوله من ساري ، راحت المياه تكر بثوبها حتى كشفت عن ثعابين تكسو جسدها وتكر معها تلك الثعابين كحلقاتٍ سلسلةٍ ، يتشبث كل ثعبانٍ بذيل الآخر ، وكأن الثعابين مخدرة وخاضعة لأمر النهر ، و إذ بآخر ثعبان ينحل من جسد جودي لتجذبه الماء ، وبسرعةٍ ولهفةٍ سترها السيد الأمين بحضنه ودثرها بعبائته الفضفاضة .

قال السيد الأمين بهيبة طلته و بصوته القوى : - وهكذا تخلصت جودي من تعويذة الثعابين التي ألقتها

جدتها عليها كحرز يحمى جمالها وشرفها ، ويلتهم من يضرها أو يمسها ، و هو ما حدث للذئب البشرى حين أغمى عينيها من خلفها و جذبها بعنف بين الأشجار، و قبل أن ينقض عليها قضت عليه ثعابين التعويذة وألقت به جثةً مشوهةً ،و كما رآها الدميم وهلع حين كشفت جودي عن جسدها فهرع ،ثم أكمل ساخرا

أو كما يبدو أن الثعابين لم تشتهيه فتركته يهرب ، و حين حكت لي جودي مأساتها ليلة أمس ، تذكرت ما كانت تحكيه لى جدتي ، فهي قد حضرت ولادة طفلة جميلة ، و كانت جدتها تحفظ الكثير من التعويذات ، فحصنت شرفها بتعويذة تحفظها من الذئاب البشرية لا تفك إلا أن صان شرفها رجل تعشقه حفيدتها بشدة كما يعشقها ، ويسترها ويقف بجوارها أمام نهر الهلاك ، حينها سيلتهم طرف ثوبها ويخلصها من الثعابين ، كم كنت أود أن تلتهم ألسنة الحيات والثعابين البشرية التي خدشت والتهمت شرف جودي ، عذرًا للثعابين ، فقد أهنتها حين وصفتها بكم ، فالثعابين معروف مرادها ، غايتها واضحة حتى حين تضر ، أما أنتم اللهم كفنكم في جحوركم ، و اكفنا شر خبايا بني أدم .

مشاعر

وسط ازدحام الأنفاس ، دق القلب ، ومن وسط الجميع جذبها شعاع الحب بركن هادئ..خفتت الأصوات والأضواء معا..بريق عينيهما كان الهدى لتبادل نظراتهما، سكن كلا منهما بعين الآخر ، دفء أنفاسهما كان مناخًا خاصًا لجزيرة فورية أسسها العشق ، و عزلها معه عن فتور يحيط غيرهما ، توقفت الأرض عن الدوران ، فانجذبت يدا العاشقان ، وغرد قلبيهما أعذب الألحان .. وتوسدت رأسها المتعبة صدره فخفت حمولتها ، ولف ذراعه بخصرها ، اجتاحها كعصفورة ، طار بها لسماء العشق .

اهتز الهاتف وأيقظ نشوتها و هز كيانها، فكونت براكين الشوق بداخلها كومة عشق جبلية صامتة ، تنتظر أن تنفجر ، و تثور بداخله هو الآخر ، ثورة يقودها قلبه

ويبعث برسالة يحملها لسانه ، معترفًا لها بحبه كما نطقت عينيه .

عادت فردًا بين جمع لايشغلها منهم إلا هو ، ما عاشته لحظات كان حلمًا ، ما تحقق منه إلا بريق نظراتهما ، التي كانت تخشى الضوء وانتباه الجمع من حولهما ، أكد على يقظتها أحدهما بقوله

- عزيزتي يبدو أن ذهنك لم يكن مع حضورنا .

- يبدو أنني متعبة .

وبتنهيدة لم تسمعها إلا هي ، صحبتها إجابة حجبتها جدران كيانها عن سمع الحاضرين :

- هل كان مثلي غافلا عنهم وكان معي ؟.

مهرة

انتظرته.
جلست متلهفة لسماع نغمة خطواته ، أطلت نسمات خنقت الأجواء ، حلت مكانها خطواتهم ، يرفعون نعشه بين أيديهم كالرايات ، اتشح الفرح بالسواد ، وانطفأت الزينات ، خرجت بثوبها الأبيض ، كغرة فرس مضيئة وسط رؤوس السواد ،بزغرودتها أخرست الصرخات .
- كفى عن اللطم يا راحات ، اخلعن ثوب الحداد ، حبيبي شهيد مولود في جنة الخلد .

حصار

حاصر عنوستها التي لم يشفع لها جمالها بالزواج ، وبرجولته الطاغية عزم أن يقتل ضميرها برصاص كلماته الغرامية الهائمة ، ألح عليها كثيرا ليصطحبها لشقته ، رتب كل شيء بدقة وإتقان ليختلي بها ، وأخيرا وافقت بشرط ، ألا يراهما أحد ، اختبأت بأضيق زاوية من الحجرة متدثرةً برعشتها ، انكمش حجمها ، تقوقعت بداخل نفسها ، عيناها لاتستقر بركن ، تقول بأنين : - يرانا ، يرانا ومفاتيحها معه .
فاض صبره و جن جنونه ، ثار قائلاً : شقتي لا يعرف بها احد ، وها هي مفاتيحها بيدي ، فمن يرانا إذن ؟ .
جمعت كل قوتها ، نهضت ، باغتته كفراشة ، جذبت منه المفاتيح ، وقفت على عتبة باب الشقة ، أجابته :
- من شيدها و ملكها ، عيونه تفتح وترى كل ثقب بها ، لا مفر. وبزهق جعله لا يعنى ما يقول صرخ :
- يا الله ، من يرانا ؟.
- نطقها لسانك ، لكن قلبك لم يدلك عليه ، الله ، عزمت على غفلتي ، و عزمت على يقظتك ، لعل ...

إلى أراجوز الغرام

جئتَ يومًأ ترسم الحبَ واللهفة. .غمرتني عطفاً و كسيتني لطفاً ، لا تعلم أنى امرأة استثنائية .. قلعة قلبي محصنة .. لـم يبهرنــي حصــارك حـولي بالهيــام ورقتُـك بــالكلام .. فحاربتك بذاتِ سلاحك ، وبعدَ عناء.. كببغاء ردَّدتُ ِورائَك :

-نعم احبك .

كلمة .. كالكلمة التي تخدرُ بها عقولَهن ، لكي أتخلص من إلحاحك بالحب ، وأكشفك أمـام ذاتِك ، فأرضيت غرورَك بحروفٍ استهلكَها الخداع .

أمـا كلمـة الحب الحقيقيـة فلـن تفقد َوزنـهَا ، لأنـهـا إحسـاس وليست كلمة .

بدهاء الأنثى اختبرتك بكل السبل .. حينـها وجدَتْك أسقطت القنــاعَ .. فعلـت بـك هـذا لألقنـك درسًـا ، وكـل مـا وددت أن أقوله لك يا راسم الأشواق :

- قلبي لن يملكه إلا خيَّالٌ لا مثيل له ، سيدٌ بين الرجال ، لا يثرثر مثلك بالحبِ ولـو كـان صـامتًا شـامخًا كالجبـال ، و إن ثار ذوبني بنظرة .. كل ما أوهمتك به لا وجود له ، الضعف

والانتحار ، لا اعرف سبيلاً لهما ، أوهمتك بضعفي و بكثرة محنــي .. لكـي تهـرب ، وتغـرب بغرامـك المزعـوم عنــى ، فلـتعلم أن مـن يحـب لا يتـرك حبيبـه وقـت المحـن ، أضـحك بشموخ من قلعتـي وأنـا أراك تحلـق ورائـهن ، لعل أغبـاهن تبتلع طعمك.

أمضاء

....

لمحة من حواء

كادها تجاهله لمشاعرها بشموخه وثباته ، فغرها غرورها وعزمت أن تقلب كيانه ، وتهز أركانه ، فانحنت الزهرة للجبل ، مالت ، رقصت ، اهتزت بعطرها حوله ففاح وانثر ، استهلكت غنجها وأسلحتها..أحرقها جفاؤه ، فغارت لأنوثتها ، فاستدعت أقوى جنودها ، إنه ضعفها ، أشعلت وجنتيها : يا للوعتي بحبك ، ما لصعلوكة مثلي بعظيم مثلك ، يضمني لصدره ،وبعشقه يرفعني .

فرد بشموخ الجبال :

- لاتبكى يا زهرتي ، أحبك .

تفتحت أوراقها واستنشقت عطرها وتدللت وتمايلت (متقصعة) واضعة أوراقها بخصرها محدثةً أنوثتها :

- زهرة أنطقت الحجر .

مذكرات ميت

حياتي بدونك مملةٌ ، كنشرة الأخبار التي أبغضها ، لا جديد غير الأسى وتعارض الأفكار ، وتهديد الاستقرار كمأساتي في بعدك ، فأنا بدونك قفر تترجى العمار ، بئرٌ عطشى لقطرة ماء ، أجوائي مختنقةٌ بدون أنفاسك ، رحماك أيها الهواء.

آه حبيبي : طال بعدك ، أصبح كبريائك لي من ألد الأعداء ، وصمتك سكون موحش يعذبني .

رغم صمتك وكبريائك حين رأيت صورتي التي بصم عليها شريط الحداد ، وطُلبت لي الرحمة ، فكنتَ أول الصارخين المتعبين ، لم تتحمل خبر موتى.

سقطتَ رغم شموخك ، صرختَ رغم سكونك ، فقدت وعيك وتم نقلك للمستشفى ، فلما عرفتُ ، لحقت روحي بك ، وتنصت فسمعتك تهذى بقلب عاشق ، فتن لسانك على قلبك و فضحه ، نثر حروف اسمي مقرونًا بكلمة " أحبك " .

خَلت حجرتك إلا من روحي ، نامت يدي بيدك ، توسدت وجنتي وجنتك ، وانجذبت شفاهنا واندمجوا بحديثهم ، فتدفق حبي بدمك وجرى بعروقك ، فتفتحتَ عينيكَ وهدأت رعشةُ يديك ، وخيل إليك أنى حورية جنتك ، وارتوت صحتك ، فوطأت قدميك أرض غرامنا ، وحملتني بين ذراعيك ، وطفت بي ، ثم طفت حتى تعبت ، أوقفتني أمامك و ارتحت بحضني ، واتكأت على صدري ، وأحطتَ خصري بأمان ذراعيك ، وراقصتني على أنغام هادئة ، عزفتها قيثارة قلبينا ، وهمست لي بأجمل أحاسيس العشق.

دق الباب ، فهمست لك :- حبيبي لم أمت ، مازلت من الأحياء ، صورتي التي رأيتَها بصفحة صديقة مشتركة بيننا ، ما هي إلا خدعة ، ألحَّت دقات الباب ، وبدأ الوعي يعود لعقلك ، وقال الطبيب :

- لا داعي لبقائك هنا بعد أن ردت لك حبيبتك حياتك ، كنتِ على حق سيدتي حين طلبت الاختلاء به ، ليس بحاجة لطبيب ، قلبه كان يحتاج لنجدة أنفاسك .

حين أدرك كبرياؤك كامل وعيه وقد اخفي ضحكة وراءه ، قلت :

- لالالالا شأن لها .

فضحكت وصرخت قائلة :

- لابد أنا أموت حتى تجتاحني !عفوا حبيبي اقتلني وأرحني

. - أحبك يا مجنونة .

حلمي يطير

جلست هند بثوبها المهلهل وحذائها المتآكل جلده ، بعد أن شبعت منه الطرقات ، و أطلت قدماها منه ، وشعرها الذي قلب كيانه الهواء وبهَّت لونه التراب ، ووجنتيها الحمراواتين اللتين قد لطشهما المناخ ، وشفتيها التي اكتسبت لون الكرز بدون أن تعرفه ولم تذقه يومًا قط ، وعينيها اللتين بلون البحر الذي ضحك اليوم لعم حسين الصياد ، وغمزت صنارته وأصطاد قائلا بفرح:قرموط إنما إيه بن عز صحيح مليان وعفيٌّ . وضعه في وعاء عميق به ماء ، تركه صاحيا لتفرح به هند وتلعب معه ، ، ثم راح يكمل صيده مستبشرا ، و كله أملٌ أن هناك رزق أوفر ينتظره ، ليبيعه وبثمنه يشترى ولو حذاءًا يدفئ قدمَي ابنته العاريتين .

لعبت هند قليلا مع القرموط ، ثم تركته عند بائع الزهور لتسعى لرزقها ، لعلها تحقق حلمها بشراء كسوة تحتضنها قبل أن يشتد البرد أكثر ويأكل من جسدها الضعيف .

ومشت تبيع الفل للعشاق ، لكن كان كل طيرٍ مشغولاً بوليفه لم ينتبه لها أحدٌ ، و كانت ذات نفسٍ عزيزة ، لا تلح على أحدٍ بالشراء ، وقفت وظهرها للبحر فضحكت لها إشارة المرور تناديها وكأنها أوقفتهم لهند لعلها تبيع لأحدى السيارات ،وأطلت بوجهها الصبوح الذي قبلته وطبعت عليه الأتربة طلائها الأسود ، وهى تنادى بين السيارات ببحة صوتها الجذابة : الفل يا سيد الكل الفل لست الكل ، نادت عليها سيدة ملامحها معبرة و مرسومة بخليط من الرقة والرحمة ، واشترت منها الفل بمائتين جنيه ، وأعطتها لها كاملة ، بشرط أن تشترى ثيابًا وحذاءًا يحمياها من برد الشتاء .

فرحت هند بالنقود ، أخيرًا ستحقق حلمها ، ولكن الفرحة لم تكتمل ، طارت مع النقود و قد خطفها الهواء عائدًا بها لنفس الطريق التي جاءت منه هند ، يا له من مشاكس يداعبها مداعبةً ثقيلة ، طارت ورائها ، فحطت على عربة البطيخ المركونة على الطريق ، قبل أن تمد يدها لتأخذها جرها صاحبها ، هرولت ورائها ولحقت بها حين توقف البائع بعربته مرة أخرى ، قبل أن تمسك بها طارت بين أقدام السائرين ، وهند تجري كقطةٍ بين أقدامهم ، حتى

استقرت النقود الورقية على دكة ، ربما رأف بها الهواء وأعطاها هدنـةً لتأخذ أنفاسـها ، فجـأة جلسـت سيدة فوق النقود بدون أن تنتبه لها ، وكأن الهواء يداعب هند وحدها ، بدون أن يخبر أو ينبه أحد المارة بالنقود ، ترقبتها هند في انتظار أن تقوم، خشية أن تطمع فيها السيدة ، فلن يصدق أحد أنها نقود هند .

وأخيرا قامت السيدة ، فهز الهواء النقود الورقية بشدة وكأنه يغيظها ، وأخذت تطير وتطير حتى استقرت حيث كانت هند جالسة ، وحين وصلت بين الدكة وبائع الورد ، فجأة انشقت الأرض وبلعتها ، بحثت عن حلمها ودموعها المنهمرة لوثت وجهها ، ورسمت مع الأتربة خريطة حزن ، عاد والدها و قد حان وقت عودتهما للمنزل وعينيها زائغة تلتفت حولها ، وأخيرا دخلت محل الورد لتأخذ وعائها ، و هناك وجدت المائتي جنيه تبرق لها فرحا ، قبضت هند عليها بكفيها الصغيرين كجناح حمامة بيضاء ، وبضحكتها البريئة المنداة بدموعها و قالت :

- **مسكتك يا متعبة.**

المحتوى